قضايا سياسية

اسم المقال: تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية عام 2022 دراسة مستقبلية
اسم الكاتب: م.م. فنر عماد خليل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7558
تاريخ الاسترداد: 2025/04/20 08:08 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية عام 2022 .. دراسة مستقبلية[▽]

The Transformations of the international system in light of the Russian-Ukrainian war in 2022..A future study

م.م. فنر عماد خليل[(*)] Fanar Imad Khaleel

- **الملخص**

على الرغم من تعدد الحروب التي شهدها العالم بعد مرحلة الحرب الباردة، الا ان الحرب الروسية الاوكرانية شكلت تحديا جديا لاستقرار النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية واعطت مؤشرات لبداية تحولاته؛ ولعل ذلك يعود لموقع اوكرانيا الذي يمثل تقاطع الحسابات الجيوسياسية لكل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، اذ ترى روسيا في اوكرانيا رمزية سياسية كونها تقع في جوارها القريب الذي يجب احتوائه ان ارادت ان تستعيد مكانتها كقوة عالمية. وعليه لم يكن استخدام القوة العسكرية الروسية ضد اوكرانيا مبنياً على خيارات معلنة، بقدر ما هو ضغوط متزايدة على النظام الدولي واثبات حالة الفشل التي تكتنفه، فضلاً عن بث رسائل واضحة نحو الولايات المتحدة والمنظومة الغربية من اجل مراجعة النظام الدولي عبر التعاون الايجابي، او تقويضه عن طريق التهديد العسكري، ولذلك تبقى احتمالية تغيير النظام الدولي على ما ستقدمه روسيا لتعزز من موقفها الرافض للهيمنة الامريكي والتوسع الغربي لحلف شمال الاطلسي، اذ لم تُنشئ الحرب احتمالية واحدة لمستقبل النظام الدولي بل اوجدت العديد من الصور المحتملة.

- **الكلمات المفتاحية: النظام الدولي، الحرب الروسية الاوكرانية، حلف الناتو، مشاهد مستقبلية.**

- **Abstract**

Despite the multiplicity of wars that the world witnessed after the Cold War phase, the Russian-Ukrainian war posed a serious challenge to the stability of the international system led by the United States of America and gave indications of the beginning of its transformations. Perhaps this is due to the location of Ukraine, which represents the intersection of the geopolitical calculations of both the United States of America and the Russian Federation, as Russia sees in Ukraine a political symbolism as it is located in its close neighborhood, which must be contained if it wants to regain its position as a

[▽] تاريخ التقديم : 2023/10/8 تاريخ القبول: 2023/11/9 تاريخ النشر: 2023/12/31

[(*)] فرع العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل Fanar.khalil@uomosul.edu.iq

global power.The use of Russian military force against Ukraine was not based on declared options, as much as it is increasing pressure on the international system and demonstrating the state of failure that surrounds it, in addition to sending clear messages towards the United States of America and the Western system in order to review the current international system through positive cooperation, or to undermine it. Through the military threat, and therefore the possibility of changing the international system remains on what Russia will offer to strengthen its position rejecting American hegemony and the western expansion of NATO, as the war did not create a single possibility for the future of the international system, but rather created many possible images.

- **Keywords: The international system, the Russian-Ukrainian war, NATO, future scenes.**

- **المقدمة**

منذ نهاية الحرب الباردة وروسيا تزداد قلقاً من وضع النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية، وعلى الرغم من ان روسيا سعت في البداية الى الاندماج في المنظومة الغربية منذ اوائل التسعينات من القرن الماضي، الا ان بعض القادة وصناع القرار في روسيا ادركوا جيداً ان النظام الذي تقوده الولايات المتحدة يمثل تهديداً حقيقياً لمصالح روسيا العليا في مجال نفوذها في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وان هناك ايمان بعظمة روسيا بوصفها حضارة قائمة بذاتها وليست جزءاً من الحضارة الاوربية، وان اوراسيا فضاءاً تستكمل فيه المصالح الجيوبولتيكية لروسيا الاتحادية، تلك الرؤى تحركت بصعود التيارات السياسية الوطنية ووصولها الى ادارة السلطة السياسية في روسيا وعلى رأسهم حزب روسيا الموحدة بقيادة "فلاديمير بوتين" وقد تعززت رؤيتهم تلك في ضرورة استعادة هيبة ومكانة روسيا الاتحادية على الصعيد العالمي ورفض الظهور بمظهر التابع للسياسة الامريكية. وبموجب ذلك لم يكن استخدام القوة العسكرية الروسية ضد اوكرانيا بناءاً على خيارات معلنة، بقدر ما هو ضغوط متزايدة على النظام الدولي واثبات حالة الفشل التي تكتنفه، فضلاً عن بث رسائل واضحة نحو الولايات المتحدة الامريكية والمنظومة الغربية من اجل مراجعة النظام الدولي الحالي عبر التعاون الايجابي، او تقويضه عن طريق التهديد العسكري.

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث في تناول موضوع حيوي ضمن مواضيع الاهتمام في العلوم السياسية الا وهو صيانة او اعادة تشكيل النظام الدولي الجديد وفق ما ستؤول اليه نتائج الحرب الروسية الاوكرانية على الاطراف المتحاربة وعلى مستقبل القوة في العلاقات الدولية.

هدف البحث: يهدف البحث الى استشراف مستقبل الحرب الروسية الاوكرانية، تلك الحرب التي طالما شغلت الدول والحكومات والنخب السياسية والاكاديمية، للبحث في اسبابها الحقيقية وعما ستتمخض عنه لمستقبل النظام الدولي.

مشكلة البحث: ينبع البحث من مشكلة حول تساؤل رئيس فحواه: هل الحرب الروسية الاوكرانية ستشكل تداعيات آنية ومستقبلية على النظام الدولي، مع جميع احتمالات مواصلة الحرب او الانسحاب منها، لاسيما وان روسيا ترى ان الخطر الاكبر هو حلف شمال الاطلسي (الناتو) وتوسعه ناحية الشرق مما قد يشهد صدام عسكري مباشر بين الحلف (الناتو) وروسيا، وبالنتيجة يتحدد مصير النظام الدولي المستقبلي. ومن تلك المشكلة تثار عدة تساؤلات بحثية وهي:

- ماهي دوافع الحرب الروسية الاوكرانية وماهي تداعياتها المحتملة؟
- هل تجاوزت الحرب اطرافها، وتأثرت من اطراف خارجية مثل الولايات المتحدة والغرب؟
- لماذا مثلت الحرب خللاً وأثرت في موازين القوى الاقليمية والعالمية؟
- كيف ستعيد الحرب الروسية الاوكرانية اعادة تشكيل النظام الدولي؟

فرضية البحث: يقوم البحث على فرضية مفادها ان روسيا كلما فقدت الثقة بالنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة تلجأ الى القوة العسكرية لحسم مشاكلها ضمن دوائرها الاقليمية، لاسيما وان القوة العسكرية عنصر لا تتضاءل اهميته في العلاقات الدولية، وعامل مهم في تشكيل بنية النظام الدولي وتحولاته، وعليه فان الحرب الروسية الاوكرانية سيكون لها تأثير على بنية النظام الدولي وانماط التفاعلات الدولية.

منهج البحث: استخدم المنهج الوصفي لكونه يدرس ويحدد المتغيرات والاسباب والنتائج، كما تم استخدام المنهج التحليلي لتحليل وتفسير التحولات والظواهر والتداعيات، فضلاً عن ذلك تم الاستعانة بالمنهج التاريخي الذي يعطي صورة مكتملة ففهم الحاضر واستشراف المستقبل يحتاج العودة الى الماضي ودراسة الاحداث بجزئياتها.

تقسيم البحث:

ضمن هذا البحث سنعرض مقدمة وثلاث محاور: يعرض الاول: ابعاد الحرب الروسية الاوكرانية ودوافعها الاستراتيجية، ويتناول الثاني: الحرب وقابلية التأثير والتأثر بالقوى الكبرى وسياسات اعادة الانتشار، ويحلل الثالث: مشاهد التحولات الآنية والمستقبلية المحتملة على النظام الدولي، فضلاً عن الخاتمة والاستنتاجات نهاية البحث.

اولاً: ابعاد الحرب الروسية الاوكرانية ودوافعها الاستراتيجية

انطلقت القوات الروسية يوم 24 شباط 2022 بهجوم واسع على الاراضي الاوكرانية في اطار "عملية عسكرية خاصة" حسب ما اطلقت عليها روسيا، بالمقابل اطلقت اوكرانيا وحلفائها الغربيين على الهجوم الروسي بانه غزو سافر لأراضي دولة مجاورة ومستقلة.

وللوقوف على ابعاد الحرب ودوافعها ينبغي الاجابة على تساؤلات عدة وهي: ما هي الابعاد التاريخية للحرب؟ هل كانت الحرب نتيجة دوافع جيواستراتيجية معلنة وغير معلنة؟ ما هي طموحات روسيا وتصوراتها الجيوسياسية، وهل تحققت عبر مسارات الحرب؟

1. الابعاد التاريخية للحرب

شهد العقد الاخير من القرن العشرين، انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان احد القوى العظمى التي تقود العالم وتشكل نظاماً دولياً عرف بالقطبية الثنائية، تلك القوى العظمى التي شهد لها المجتمع الدولي اعترافاً بذلك، على مدى اربعة عقود (1949– 1989)، وكانت قد اوجدت توازناً نسبياً للقطبية الثنائية في النظام الدولي في خضم سلسلة من الاحداث والحروب المباشرة، التي شنتها الولايات المتحدة، تبعها حروب بالوكالة فيما عرف آنذاك بالحرب الباردة، لكن بالنتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي وخرجت منه 15 دولة مستقلة، وحل "حلف وارشو" في 1991/2/5، تلك المؤسسة العسكرية التي كان يتزعمها الاتحاد السوفيتي قبل تفككه، لتبقى روسيا الاتحادية[1] الوريث الشرعي وتؤدي دورها المؤثر في السياسة العالمية وتحاول الوصول الى ان تكون قطباً موازياً للولايات المتحدة شأنها في ذلك شأن الاتحاد السوفيتي في السابق[2].

وسرعان ما تم اعلان الجمهوريات المنشقة عن الاتحاد السوفيتي استقلالها، بدأت روسيا تركز اهتمامها الكبير على الدائرة الاقليمية وأقامت رابطة جديدة انطلقت من بيلاروسيا واطلق عليها رابطة (كومنولث الدول المستقلة)، ضمت لبناته الاولى الجمهوريات السلافية الثلاثة (روسيا الاتحادية،

---

[1]) تشكلت روسيا الاتحادية من 21 جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي وهي: اديغيا، الطاي، باشكورتوستان، بورياتيا، داغستان، انغوشيا، كبردينو، كالميكيا، قراتشاي (تشيركيسيا)، كارليا، كومي، ماري ال، موردوفيا، سافا ياقوتيا، اوسيتيا الشمالية، تتارستان، توفا، اودموريتا، خاقاسيا، تشوفاستيا، وفي عام 2006 اصبحت الشيشان ضمن الاتحاد الفيدرالي الروسي وفي عام 2014 اصبحت جمهورية القرم الجمهورية رقم 22، وبعد الحرب الروسية على اوكرانيا اصبحت دونتيسك الشعبية ولوغانسك الشعبية الجمهوريات رقم 23 و24 ضمن الاتحاد الروسي.

[2]) محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي قراءة في الاسباب والنتائج، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، 2006، ص7.

بلاروسيا، اوكرانيا) ثم انضمت اليهم جمهوريات اسيا الوسطى ودول القوقاز (كازاخستان، اوزبكستان، تركمانستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، اذربيجان، ارمينيا، مولدافيا)، ليصبح العدد احدى عشر دولة، واعلن عن الكومنولث رسمياً في 21/ 2/ 1991، في كازاخستان، بينما رفضت دول البلطيق الثلاثة[1] فضلاً عن جورجيا الانضمام اليه وتوجهوا صوب المجموعة الاوربية الغربية، وفي غضون ذلك بدأت روسيا تلملم بقايا قوتها لتجد لها تأثيراً في النزاعات التي اندلعت في بعض الجمهوريات المستقلة، كما حصل في اقليم ناكورنو كاراباغ بين ارمينيا واذربيجان[2]، وفي الشيشان[3].

ووفق رؤية روسيا الاتحادية لتكون قطباً مؤثراً، حاولت اعادة الجمهوريات المستقلة تحت اتحاد جديد يجمعها، ضمن عقد اجتماعي لدولة امة تستطيع توحيد قوميات واثنيات غير متجانسة، اذ تضم تلك الجمهوريات بمجموعها 113 قومية واقلية، و9 الاف طائفة مسجلة تنتمي الى 40 عقيدة وديانة، واكثر من 100 لغة، فليس هنالك لغة تجمعها بروسيا الا نسب ضئيلة فأوزبكستان وطاجكستان وقيرغيزستان وتركمانستان لا تتقن شعوبها الروسية الا بنسبة 25– 30%، اما منطقة القوقاز (جورجيا، وارمينيا) فإنها تتقن الروسية بنسبة 30–40%، وتزيد النسبة قليلاً في كازاخستان وليتوانيا وبيلاروسيا، لكن الاكثر تحدثاً والاقرب الى روسيا اتقاناً هي اوكرانيا[4]، فهي تعد احد الدول السلافية التي تقطنها نسبة كبيرة من القومية الروسية اكثر من (17%) حسب عام 2001، وهي احد الاعضاء المؤسسين لكومنولث الدول المستقلة،

---

[1]) دول البلطيق هي كل من "لاتيفيا، استونيا، ليتوانيا"، ما ان اعلنوا استقلالهم حتى اتخذوا موقفاً بان يكونوا تحت حماية الاتحاد الاوربي الغربي والانتماء الى مؤسساته فهم اعضاء في الاتحاد الاوربي منذ عام 1994، وهم اعضاء في حلف شمال الاطلسي (الناتو) منذ عام 2004، وهم اعضاء في منطقة اليورو، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية منذ عام 2020، ينظر: محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الاحادية، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص26.

[2]) مع انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 واعلان كل من ارمينيا واذربيجان استقلالهما، اعلن اقليم ناغورنو كاراباغ عن نشوء سلطة محلية مستقلة، ما دفع اذربيجان الى الغاء الحكم الذاتي والدخول في حرب مع المجموعات الانفصالية التي دعمتها ارمينيا، انتهت الحرب عام 1994 بخسارة اذربيجان الاقليم، تجددت الحرب في ايلول عام 2020 بين القوات الاذرية وقوات تدعمها ارمينيا في اقليم ناغورنو كراباغ لاستعادة السيطرة عليه انتهت بنجاح اذربيجان في الحصول على الاقليم الذي تعترف الامم المتحدة بالسيادة الاذرية عليه.. ينظر: تقدير موقف، ازمة ناغورنو قاراباغ: ديناميات الصراع، واحتمالاته، وانعكاساته عربياً، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020، ص1.

[3]) بعد استقلال الشيشان عام 1991 عن الاتحاد السوفيتي رفضت الانضمام الى الاتحاد الروسي، الامر الذي دفع روسيا الى اجتياح منطقة شمال القوقاز عام 1994، للتصدي ومنع خطر الامتداد لجمهوريات قوقازية شمالية اخرى، تشكلت على اثرها ازمة سياسية، استمرت حتى قيام روسيا بغزو الشيشان عسكرياً عام 1999، واستمرت العمليات حتى عام 2006 بعد مقتل زعيم المقاتلين "شامل باسييف" حينها اعلنت الشيشان جمهورية ضمن الاتحاد الفدرالي الروسي. ينظر: محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة، مصدر سبق ذكره، ص23.

[4]) محمود سالم السامرائي، انهيار الاتحاد السوفيتي، مصدر سبق ذكره، ص9.

وهي ثاني اكبر دولة مساحة وسكاناً (51,7 مليون نسمة) بعد روسيا الاتحادية[1]، ومن هنا بدأت طموحات روسيا في السيطرة على اوكرانيا ومحاولة ابقائها تابعة لسياسات الروسية، ورفضها القاطع ان تتوجه اوكرانيا صوب الغرب وتتماشى مع سياسات الولايات المتحدة الامريكية.

2. دوافع الحرب وطموحات روسيا الجيوسياسية.

ارتبط منطق الفكر الاستراتيجي لروسيا الاتحادية بالتصورات الجيوسياسية التي تمت صياغتها من قبل صانع القرار وعلى رأسهم الرئيس "فلاديمير بوتين" بشأن فضاءات النفوذ واخضاعها تحت مجال التأثير الروسي في اطار حماية دول الاتحاد السوفيتي وفق منظور الاوراسية الجديدة[2]، وبموجب ذلك تعالت الاصوات بضرورة هيمنة روسيا على اوراسيا ومحاولة ابعاد حلف شمال الاطلسي (الناتو) عن المنطقة الاوراسية، كونه يحاول العمل على اضعاف التنوع الوطني والثقافي الذي يمثل قيمة اساسية لاوراسيا، ولان اوراسيا تعاني ازمة عرقية وبيولوجية وروحية حادة، فالحل يكمن بقيادة روسيا للمنطقة الاوراسية على ان تخضع الاخيرة لعملية عضوية ثقافية عرقية لضمان الحفاظ عليها وتقاليدها الثقافية، ومن هنا ظهرت ملامح التحرك الروسي في التمدد والتوسع نحو محيطها الحيوي وما يحمله ذلك من قدرات على صعيد صياغة الاداء الاستراتيجي في سياق تطورات اقليمية بالغة التعقيد[3].

وكانت اولى الخطوات لذلك الدعوة لمحاولة ضم اوكرانيا الى روسيا واقامة امبراطورية روسية عظمى في الفضاء الاوراسي، كونها المجال الحيوي الذي تحتاجه روسيا لدورها المستقبلي، تلك الدعوة التي انطلقت من زعيم الحركة الاوراسية الدولية المفكر "الكسندر دوغين" صاحب نظرية الاوراسية الجديدة، وملهم التوجهات الاستراتيجية للرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" والقيادات العسكرية الروسية[4]، وجدت

---

[1]) محمد الكوخي، الازمة الاوكرانية وصراع الشرق والغرب جذور المسألة ومآلاتها، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص38.

[2]) شكل منظور الاوراسية الجديدة فلسفة جيوبوليتيكية متميزة وبديلة عن الشيوعية والبلشفية، اذ ترى ان لروسيا حضارة فريدة ذات مسار خاص ومهمة تاريخية تمنحها مركز قوة وثقافة مختلفتين، وهذا المركز لن يكون اوروبياً ولا اسيوياً ولكن يتعامل مع الاثنين، وقد ان الاوان لتكون روسيا المثال العالمي الريادي ينظر: Anton Barbashin and Hannah Thoburn, Putin's Brain, Alexander Dugin and the Philosophy Behind Putin's Invasion of Crimea, Foreign Affairs, 31 March, 2014. Available at the link: http://goo.gl/pGbFZd.

[3]) فراس عباس هاشم، الابعاد الجيوسياسية للاستراتيجية الروسية تجاه اسيا الوسطى، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2022، ص5.

[4]) سعد حقي توفيق، واحمد نوري النعيمي واخرون، لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب دراسة في اسباب ونتائج الحرب الروسية على اوكرانيا، تحرير: سرمد امين، سلسلة الكتاب العلمي، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، بغداد، 2023، ص ص14-15.

صداها حين تم انشاء الاتحاد الاقتصادي الاوراسي (EAEU) الذي انبثق عن المجموعة الاقتصادية الاوراسية[1]، واعلن "بوتين" هدفه بتوسيع الاتحاد ليشمل جميع دول الاتحاد السوفيتي السابق بضمنها دول البلطيق الثلاثة (استونيا، لاتيفيا، ليتوانيا)، ومن ناحية اخرى انطلق "بوتين" في سياسته الخارجية من رؤية تقوم على التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية، والخروج بمنطلق ان روسيا لا تنوي منازعة احد لكنها يجب ان تكون طرف مؤثر في تشكيل النظام الدولي الجديد، لكي يكون صرح العلاقات الدولية المستقبلي متوازناً، لكون الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية اكبر دولتين نوويتين في العالم ومن ثم فان كلا منهما شريك طبيعي للاخر في التعامل مع قضايا الامن الدولي[2].

تأكيداً لهذا التصور لدور روسيا في القرن الحادي والعشرين تحدث "سيرجي لافروف" وزير الخارجية الروسي عن دخول العالم مرحلة جديدة اسماها مرحلة (ما بعد امريكا) وهو عالم تراجعت فيه الاهمية النسبية لدور الولايات المتحدة الامريكية بسبب ظهور مراكز قوى عالمية اخرى، كما اشار الرئيس الروسي "بوتين" ان روسيا سيكون له دور في الزعامة العالمية وهو دور نابع من منطلق القوة التي تتمتع بها روسيا، قائلاً: "اما ان تكون روسية عظيمة او لا تكون ابداً"[3]، هذا ما اكده الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" مراراً في تصريحاته، فبعد عامين من توليه الحكم، صرح قائلاً: "نحن قوة عالمية، ليس بسبب اننا نمتلك قوة عسكرية عظمى وقوة اقتصادية محتملة، ولكن كذلك لاسباب جغرافية، سوف نبقى موجودين مادياً في بعض من الاهتمامات في اوروبا واسيا، في الشمال والجنوب، كما لنا في كل مكان بعض من الاهتمامات والمخاوف"[4].

---

[1]) تشكلت هذه المجموعة في 10 تشرين الاول عام 2000 في كازاخستان، وتعد منظمة اقتصادية دولية ضمت 6 دول، وهي: (روسيا، بيلاروسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، واوزبكستان) ثم دخلت في المنظمة كل من: مولدوفا واوكرانيا عام 2002 وارمينيا عام 2003 بصفة اعضاء مراقبين، ووقع الدول الاعضاء في 10 تشرين الاول 2014 في مينسك عاصمة بيلاروسيا في اجتماع لرابطة الدول المستقلة اتفاقاً لحل هذه اللجنة والاعلان عن الاتحاد الاقتصادي الاوراسي، وبحلول عام 2015 دخلت معاهدة تأسيسه حيز التنفيذ، وكان هدفها المعلن جعل الدول الاعضاء سوق موحدة واطلاق حرية تحرك وتنقل السلع والخدمات ورأس المال والقوى العاملة بين الدول الاعضاء وتوحيد السياسة الاقتصادية بين دوله. ينظر: مجموعة مؤلفين، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، تحرير: علي بشار اغوان، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص ص368-369.

[2]) المصدر نفسه، ص ص368- 370.

[3]) نقلاً عن: ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت، 2006، ص221.

4) Robert Istove, Russian Geopolitics and Geoplitics of Russia- Phenomenon of Space, European Journal of Geopolitics, p.65. Available at the link: http://goo.gl/2NXj9Z.

وبذلك اعادت السياسة الخارجية لروسيا هيبتها وحضورها على الساحة الدولية، وهذا ما اتضح في العديد من القضايا والمواقف الدولية، كالملف النووي الايراني[1] والازمة السورية[2]، والجهود المستمرة لتحرير الامم المتحدة وجعلها حرة الارادة بعيدة عن الاستخدام لأغراض الولايات المتحدة الامريكية وشرعنتها للحروب في العالم، فقد وجدت روسيا ضرورة الخروج من النظام الدولي المستند الى دائرة القطب الواحد والذي ال اليه العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحاولت ايجاد طريق يمكن ان يؤدي الى ذلك وهو طريق القوة العسكرية، ايماناً بان القوتان اللتان خاضتا الصراع على مدى القرن العشرين، والمتمثلتان بروسيا (الاوراسية) ذات القوة البرية، والولايات المتحدة الامريكية بقيادة الاطلسي ذات القوة البحرية (بحسب تعبير الكسندر دوغين)، فرض عليهما الواقع اما نقل المواجهة الى الخارج، او ان يفنى احدهما الاخر، وتواصل الصراع على هذه الصورة حتى انتهى لصالح القوة البحرية، وتطلعها الى فرض هيمنتها ورؤيتها على العالم، واقرار احادية القطب على الصعيد الدولي، غير مدركة بالوقت ذاته ان هزيمة القوة البرية (روسيا) ليست الا ظاهرة مؤقتة ممكن ان تعود بوصفها قوة متنافسة على الصعيد العالمي وفق حقائق التاريخ والجغرافية[3].

3. مسارات الحرب ومؤشراتها

روسيا في حربها على اوكرانيا انطلقت كما ذكرنا من نزعة قومية، اريد منها ان تكون قضية اوكرانيا نقطة انطلاق لإعادة تشكيل الفضاء الجيواستراتيجي لروسيا الاتحادية واستعادتها لموقع الاتحاد السوفيتي، سياسياً وعسكرياً، والسعي لتعزيز الهيمنة الروسية على البلدان التي تربطها علاقات معها[4]، وهذا من ضمن المصالح الخمس الاساسية التي توجه السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية والتي تضمنت: الدفاع

---

[1]) استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) على اغلب قرارات مجلس الامن الدولي المتعلقة بالبرنامج النووي الايراني، وامتنعت على التصويت على قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية لاحالة ملف ايران الى مجلس الامن، ينظر: محمد عبد الرحمن العبيدي، روسيا والبرنامج النووي الايراني، مجلة دراسات اقليمية، العدد 16، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، 2009، ص9.

[2]) كان قرار ارسال الجيش الروسي الى سوريا ذو هدف بعيد يتمثل في التقرب من قواعد حلف الاطلسي داخل تركيا في قاعدة "انجرليك" ومثل القرار ورقة اعادة التوازن، لكون روسيا تدرك جيداً ان حلف الاطلسي لن يتراجع عن المطالبة باعادة شبه جزيرة القرم الى اوكرانيا، مالم تكن هناك قوة موازية تردع الغرب وتمنعهم من ضم اوكرانيا الى حلف الاطلسي... ينظر: علي تمي، هل تحاول واشنطن تأديب بوتين بأوكرانيا وهل مقايضة كييف بدمشق قابلة للتطبيق، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: http://stepagency-sy.net. في 4 اذار 2023.

[3]) الكسندر دوغين، اسس الجيوبولتيكيا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص8.

[4]) سعد حقي توفيق، واحمد نوري النعيمي واخرون، لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب...، مصدر سبق ذكره، ص35.

عن البلد والنظام، والتأثير في البلدان المجاورة، والنظر الى روسيا باعتبارها قوة عظمى، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والتعاون السياسي والاقتصادي باعتبار روسيا شريكاً مساوياً للقوى العظمى الاخرى[1].

وبموجب ذلك اظهرت مسارات الحرب محاولة روسيا للتأثير في الاحداث العالمية بمنطق انها دولة عظمى ولديها مصالحها في النظام الدولي، وكانت قبل ذلك قد اتجهت الى معارضة الولايات المتحدة الامريكية في عدة مواضع كانت ابرزها برنامج ايران النووي عام 2004، واحداث سوريا بعد عام 2011 ومنع الولايات المتحدة من اسقاط الحكومة السورية، ورفع العوامل القومية المؤثرة كما في احداث جورجيا عام 2008، وحرب القرم واقتطاعها من اوكرانيا وضمها الى روسيا عام 2014[2].

كما اظهرت الحرب الروسية الاوكرانية مؤشر مهم وهو الفزع الروسي من المستقبل الجيوبولتيكي، وبطبيعة الحال فان هذا الفزع له ما يفسره لوجود عقدتين تاريخيتين تحكمان علاقات روسيا مع النظام الدولي، الاولى: البحث عن موانئ المياه الدافئة وامتلاك خلجان البحر الاسود، والعقدة الثانية: دافع السيطرة على الاراضي الاورو–اسيوية، والسيطرة على سياسات شرق ووسط اوروبا لتكون روسيا اللاعب الرئيس بشكل منتظم في النظام الذي يهيمن على اوروبا، وهذا هو التقاطع الطبيعي لروسيا مع القوى الكبرى الاخرى الموجودة في اوروبا، وغالباً ما كانت تلك الدوافع تحكم علاقات القوة لروسيا مع العالم الخارجي، واحياناً تتجاوب روسيا بضعف مع هذه الدوافع[3].

وبناءاً على ما سبق يمكن القول ان الحرب الروسية الاوكرانية اظهرت عدة مؤشرات تلخصت في مواجهة روسيا الاتحادية بجرأة وعزم ازدياد قوة ونفوذ الوجود الغربي ولاسيما نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في مناطق الحزام الجيوبولتيكي لروسيا، وافسدت محاولات الولايات المتحدة لتعزيز التعددية الجيوبولتيكية في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق، تحت مسميات امن اوكرانيا والبلطيق، وتمديد حلف شمال الاطلسي (الناتو)، وبينت الحرب الهدف الامريكي من اعادة روسيا للوراء او الاستجابة الروسية للسياسة الامريكية، واظهرت الحرب مقاومة روسيا العلانية للاستراتيجيات والخطوات المراوغة لتحقيق هدف الولايات المتحدة بالتخلص من التنافس الروسي على زعامة العالم، بعدما بدت روسيا صعود سريع

---

[1]) نقلاً عن: اندرو رادين وكلينت ريتش، وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي، مؤسسة راند، سانتا مونيكا، كاليفورنيا،2017، ص3.

[2]) خضر عباس عطوان، محمد كريم كاظم، عباس سعدون رفعت، الاستراتيجيات الدولية مبادئ نظرية وتطبيقات عملية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2017، ص ص233– 234.

[3]) روبرت لجفولد، الروسيات الثلاث الانحطاط الثورة واعادة البناء، في روبرت أ. باستور واخرون، رحلة قرن كيف شكلت القوى العظمى بنية النظام الدولي الجديد، ترجمة: هاشم احمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص185.

وتحدي واضح لوضع القوة الدولية السائد، وبموجب ذلك يخطأ من يضن ان روسيا قد انتهى دورها بوصفها قوى كبرى، او هي غير قادرة على التأثير عالمياً، او غير قادرة على توجيه اغلب تفاعلات النظام الدولي بالوجهة التي ترغب بها، لان روسيا هي منافس دولي وتتشارك في صنع النظام الدولي الى جانب الولايات المتحدة الامريكية، وان العالم اليوم ليس كما يشاع له بانه نظام احادي القطبية، لان الولايات المتحدة لا يمكنها صنع تفاعلات النظام الدولي لوحدها، ولا يمكنها توزيع الادوار بين الدول الاخرى، لتبقى هي في قمة الهرم الدولي، وانكار عملية التأثير التاريخي للقوى العظمى المستمرة عبر القرون.

ثانياً: الحرب وقابلية التأثير والتأثر بالقوى الكبرى وسياسات اعادة الانتشار

اعطيت الحرب الروسية الاوكرانية اهتماماً بالغاً من لدن الاوساط الاكاديمية، والسياسية، والعسكرية، اهتماماً عالمياً يختلف عن غيرها من الحروب التي نشبت بعد الحرب الكونية الثانية، ويبدو من سياق الحرب وابعادها انها تأثرت وستؤثر في اطراف خارجية تتعدى اطرافها المباشرة (روسيا– اوكرانيا)، فتشعب الطموحات الاستراتيجية للقوى العالمية، ومكانة اوكرانيا الجيوسياسية، وصعود دور روسيا الاتحادية في السياسة الدولية، وطبيعة الحرب كونها تدور في وسط اوروبا، كلها عوامل ادت الى قابلية الحرب للتأثير والتأثر بالقوى الكبرى وسياسات اعادة الانتشار، ما يعني قدرة التأثير في انماط التفاعلات الدولية ومن ثم التأثير على بنية النظام الدولي.

1. الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو والتأثير عبر سياسات اعادة الانتشار

لا يمكن الحديث عن الحرب الروسية الاوكرانية بمعزل عن السياسة الامريكية تجاه روسيا، فبعد انتهاء الحرب الباردة بدأت محاولات القوى الكبرى سياسات اعادة الانتشار، وسعت كل من الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسي (الناتو) فرض نفوذهم على حساب روسيا الوريثة التي ظهرت ضعيفة جداً[1]، والعمل على تحجيم الدور الروسي عبر توسيع حلف الناتو شرقاً بشكل متدرج وممنهج،

[1]) في عهد الرئيس الروسي يلتسين استمرت روسيا الاتحادية بعلاقات التابع للسلوك السياسي الامريكي في وقت كانت الاولى بحاجة الى المساعدات المالية التي وعدتها بها الولايات المتحدة والدول الغربية في ضوء برنامج الشراكة من اجل السلام، ومع ان الغرب لم يوفي بتعهداته في المساعدات التي قدرت بـ3 مليار دولار، الا ان العلاقات الروسية الغربية استمرت حتى اندلاع (ازمة يوغسلافيا 1992– 1999) والتي كشفت لروسيا ان الغرب غير راغب في اعتبارها شريكاً في الشؤون الدولية، فكان رد الفعل الروسي ازاء الازمة اليوغسلافية بان هددت ولأول مرة في عهدها الجديد باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الامن ازاء استخدام القوة العسكرية ضد صربيا الحليف التقليدي لروسيا.. ينظر: محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة، مصدر سبق ذكره، ص62.

وبالمقابل قدمت لروسيا خيارات عدة ليكون لها دوراً دولياً حقيقياً، ومن تلك الخيارات ما قدمه لها احد منظري الاستراتيجية الامريكية وهو المستشار "زبغنيو بريجنسكي"[1] اذ اعطاها صورة لما ينبغي ان تكون عليه، وهذه الصورة هي الخيار الجيواستراتيجي الوحيد الذي يقوم على ضرورة ارتباط روسيا الاتحادية مع اوروبا عبر حلف الناتو والا ستكون في عزلة جيوبوليتيكية خطيرة[2]، ولتحقيق تلك التصورات عمل حلف شمال الاطلسي بدفع من الولايات المتحدة الامريكية على تأسيس (مجلس التعاون لشمال الاطلسي) كوسيلة للتواصل مع الدول الجديدة التي خرجت مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ولضمان عدم تحرك روسيا ومعارضتها فقد تم انشاء (برنامج الشراكة من اجل السلام) وهي منظمة تابعة للناتو بمبادرة امريكية تم اقرارها رسمياً في كانون الثاني 1994، وبالفعل تعاونت روسيا مع حلف الناتو بعد توقيعها عام 1995 على اتفاقيات المشاركة في برنامج الشراكة من اجل السلام[3].

لكن احداث ومؤثرات عدة داخلية وخارجية عكست عدم التوافق والتطابق في السلوك السياسي لعلاقات الغرب مع روسيا، واثبتت تلك الاحداث ان الغرب ليس لديه مصداقية للشراكة مع روسيا، وان الشراكة من اجل السلام لم يكن الا استراتيجية غربية لإبقاء روسيا تحت الوصاية وفق الرؤية الامريكية، حينها عارضت روسيا اي محاولات لتوسيع الحلف واطلقت تحذيرات لبعض الدول التي كانت جزء من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي تمادت في علاقاتها مع الولايات المتحدة ولاسيما جورجيا واوكرانيا، واعلنت روسيا عن مبادرة جديدة في 1 ايار 1995 لإقامة منظمة امنية جديدة في اوروبا بدلاً من توسع الاطلسي شرقاً، ومن دون الاكتراث للموقف الروسي، بدأت دعوات للتعاون بين (اوكرانيا وجورجيا واذربيجان ومولدوفا) في مؤتمر معاهدة خفض القوات التقليدية في فينا عام 1996، واصدرت الدول الاربع بياناً مشتركاً يدعو الى طرح مبادرات وبذل جهود مشتركة، وتم التوافق بين الدول الاربع على انشاء منظمة "غوام"[4] واعلن رؤساء الدول الاربع في بيان رئاسي على ضرورة تطوير التعاون بينهم

---

[1]) زبغنيو بريجنسكي Zbigniew Brzezinski هو مستشار الامن القومي للرئيس الاميركي "جيمي كارتر" بين عامي (1977-1981) ويعمل مستشاراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية واستاذاً لمادة السياسة الخارجية الامريكية في كلية "بول نيتز" للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة "جون هوبكنز" في واشنطن.

[2]) زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الاميريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً، ط2، مركز الدراسات العسكرية، بيروت، 1999، ص112.

[3]) محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة، مصدر سبق ذكره، ص61.

[4]) تواصل رؤساء دول منظمة "غوام" لعقد اجتماعاتهم التنسيقية من اجل تعزيز التعاون بين دولهم وابداء الرغبة في الانضمام الى حلف شمال الاطلسي، والسعي لموالاة الغرب والالتزام بالدعوات الامريكية لإقامة انظمة حكم ديمقراطية، كما سعت الدول الاربع الى الحد من النفوذ الروسي، ومحاولة تغيير نظام الحكم في بيلاروسيا الموالي لروسيا واحلال نظام موال للغرب، والعمل على استبدال

لتعزيز الامن والاستقرار في اوروبا على اساس مبادئ احترام السيادة والسلامة الاقليمية وحرمة الحدود وتحقيق الديمقراطية وسيادة القانون واحترام حقوق الانسان، فيما بعد دعا الغرب في قمة مدريد عام 1997 كل من (بولونيا والمجر والتشيك) للانضمام الى حلف شمال الاطلسي، وكخطوة استباقية بحثت روسيا عن صيغة جديدة لحيلولة دون توسع حلف شمال الاطلسي، بحيث لا يضم دول البلطيق الثلاث واوكرانيا، وبهذا تم الاتفاق بين روسيا وحلف الاطلسي على الوثيقة التأسيسية في باريس بتاريخ 27 ايار 1997[1].

ويبدو ان الوثيقة التأسيسية هي احدى حجج روسيا ضد الغرب والاطلسي وعجزهم عن مواجهة التوسع الروسي باتجاه الاراضي الاوكرانية، بعد اقتطاعها شبه جزيرة القرم من اوكرانيا عام 2014، وعجزهم للمرة الثانية عن مواجهة روسيا في حربها ضد اوكرانيا عام 2022، ما قد يعني ضم بعض اراضي اوكرانيا الى روسيا بالقوة وبفرض الامر الواقع. وبالنتيجة فقد كانت لسياسات اعادة الانتشار التي قام بها حلف شمال الاطلسي تأثيراً مباشراً على النظام الدولي، ودافع روسي باتجاه الحرب على اوكرانيا، وصراعاً غير مباشر بين روسيا من جهة والولايات المتحدة الامريكية والناتو من جهة اخرى، والتي اذا ما تطورت اكثر فمن الممكن ان يدخل الطرفان (روسيا والناتو) في حرب مباشرة مع بعضهما، ما يعني اضعاف كل من روسيا واوروبا المرشحين لان يشكلان اقطاب اخرى الى جانب الولايات المتحدة الامريكية لقيادة النظام الدولي، وهذا بطبيعة الحال يصب في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية التي تحاول استنزاف روسيا في اوكرانيا واضعاف الاطراف المرشحة في اوروبا لتبقى هي في قمة الهرم الدولي.

2. الصين وقابلية التأثير والتأثر بالحرب

قبل الحرب الروسية الاوكرانية كان المحور الروسي الصيني يشكل محوراً معارضاً للتوجهات الامريكية وتفردها لقيادة النظام الدولي، ففي عام 1996 خلال قمة موسكو بين الرئيس الروسي "يلتسين" و الرئيس الصيني "تشيانج زيمين" تمت الدعوة الى انشاء عالم متعدد الاقطاب لمواجهة الهيمنة الامريكية، وتم التوقيع على تكتل اقليمي اطلق عليه مجموعة (شنغهاي) بين روسيا والصين وكازاخستان وطاجيكستان، قيرغيزستان، ثم انضمت اليها اوزبكستان، وفي عام 2015 توسعت المجموعة لتضم دولاً

قوات حفظ السلام الروسية في مولدوفا بقوات من حلف شمال الاطلسي... للمزيد ينظر: وسيم خليل قلجعية، روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم– ناشرون، بيروت، 2016، ص257.

[1]) محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة، مصدر سبق ذكره، ص63.

اخرى بصفة مراقب ودولاً اخرى بصفة شركاء في الحوار[1]، واستمرت روسيا بمساندة الصين عبر تقديم الدعم للمؤسسات التي تقع خارج نطاق النظام الذي تقوده الولايات المتحدة بما في ذلك المصرف الاسيوي للاستثمار في البنية التحتية، واتفاقية بشأن امن المعلومات[2].

وبعد ان بدأت الحرب الروسية الاوكرانية اشار البعض بان الصين ستكون حليف لروسيا في الحرب، الا ان معطيات الواقع تشير الى ان الصين هي مستفيد قوي من الحرب، وذلك لان الصين بدأت في التحول لمصدر رئيس للسلاح الى الدول التي كانت مستورد تقليدي للسلاح الروسي، وذلك بسبب التداعيات السلبية العديدة التي تعرضت لها الصناعات العسكرية الروسية بعد الحرب في اوكرانيا، فضلاً عن ذلك فان اضعاف روسيا قد يفرض فراغاً في منطقة وسط اسيا وقد بدأت الصين الاستعداد مسبقاً لملئه، عبر توسيع نطاق علاقاتها مع دول تلك المنطقة، على نحو بدا جلياً في استضافتها للقمة التي عقدت في مقاطعة "شنشي" في ايار 2023، والتي شاركت فيها كل من كازاخستان، واوزبكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان[3].

فضلاً عن ذلك فان روسيا لا تعتد بالصين بوصفها حليف محتمل في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية، وانما غالباً تعدها مصدر مثار للشكوك، لاسيما في علاقاتها مع دول اسيا الوسطى، ونشاطها التجاري الكبير مع الولايات المتحدة الامريكية، الى جانب امكانية توسعها الديمغرافي في الشرق الروسي وسيبيريا، هذه المسائل بما انها كانت تثير مخاوف "الكسندر دوغين" مع ذلك يأمل "ان تحدث ترتيبات جيوبولتيكية ذكية من الممكن ان تجذب الصين الى ائتلاف مناوئ للولايات المتحدة ونشاطاتها الخطرة، ومن ذلك توجيه الصين طموحاتها نحو الجنوب بدلاً من الشمال باتجاه روسيا"[4].

من جهة اخرى تشير عدة مؤشرات ان الحرب الروسية الاوكرانية اوجدت الفرصة للولايات المتحدة الامريكية لاستثمارها في تعزيز هيمنتها مع تصاعد المنافسة بينها وبين منافسيها (روسيا والصين) على قيادة النظام الدولي، فالولايات المتحدة كانت تبدو بحاجة الى ترصين علاقاتها وتحالفاتها على الضفة الاخرى من الاطلسي وفي نطاق المحيط الحيوي للصين لمنعها من الانتشار في هذه المنطقة عبر التحالفات الثنائية او الجماعية التي تربطها مع دول المنطقة، لكن الامر غير المرغوب فيه بالنسبة

---

[1]) محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة، مصدر سبق ذكره، ص ص66-67.

[2]) اندرو رادين وكلينت ريتش، مصدر سبق ذكره، صx.

[3]) محمد عباس ناجي، مخاطر الضعف: هل يخشى الغرب من هزيمة روسيا، تقديرات استراتيجية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2023، ص4.

[4]) الكسندر دوغين، مصدر سبق ذكره، ص171.

للولايات المتحدة هو سعي كل من الصين وروسيا لتشكيل محور دولي او تحالف يضم كل من (روسيا، الصين، كوريا الشمالية، ايران) او ما بات يعرف غربياً باسم (تحالف الديكتاتوريات الاربع) في اطار مواجهة التفرد الامريكي والقواعد القائمة لعمل النظام الدولي الذي تقوده[1].

وبناءاً على ذلك يعتقد "ريتشارد هاس" رئيس مجلس العلاقات الخارجية الامريكية، ان الولايات المتحدة تواجه تهديدات عدة ابرزها عودة الطموحات التوسعية لروسيا ورغبة الصين في الهيمنة الاقليمية وربما الدولية مما سيضعها في مواجهة مع الولايات المتحدة، وكاستعداد مبكر لاحتمالات تشكل مثل هذا التحالف تسعى الولايات المتحدة الى توثيق تحالفها وتشديد ارتباط حلفائها بها لاسيما في اوروبا ومحاولة فك الروابط التي تشدهم مع روسيا او الصين تحت اي مسمى لاسيما في مجال الطاقة حتى لا يكون بإمكان روسيا مستقبلاً اللعب بهذا الملف الحيوي في مواجهة حلفائها عبر الاطلسي[2]، وهذا ما وفرته لها الحرب الروسية الاوكرانية، ولكن من جهة اخرى فقد ازداد التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة وارتفعت صادرات النفط الروسي الى الصين بشكل كبير، وهو الامر الذي يساعد روسيا على تعويض اغلاق الاسواق الغربية امامها بسبب العقوبات المفروضة عليها، اذ تفوق الكمية التي استوردتها الصين من روسيا عام 2022 بنسبة 55% على اساس سنوي بحسب ارقام الكمارك الصينية[3].

وفي سياق التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة، اعلنت روسيا في شهر ايلول 2022، ان خط الانابيب "قوة سيبريا2" المزمع بنائه مع الصين عام 2024، والذي يهدف الى تزويد الصين بالغاز الروسي سيحل محل خط انابيب "نورد ستريم2" الذي بني لنقل الغاز الروسي الى اوروبا، وتم التخلي عنه في اعقاب الحرب الروسية الاوكرانية[4]، هذا التعاون بين روسيا والصين على الرغم من انه سيحد من فعالية العقوبات الغربية على قطاع الطاقة الروسي، الا انه في الوقت ذاته سيعزز العلاقات بين روسيا والصين وهذا ما لا ترغب به الولايات المتحدة الامريكية، التي تعد الصين شريك مهم يمكن التعاون معه في القضايا العالمية مثل الاقتصاد، والتغيير المناخي، لكنها في الوقت ذاته تعدها طرف في العديد من

---

[1] شربل انطون، التحالف الروسي الصيني الايراني .. كيف تواجهه الولايات المتحدة، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://www.alhurra.com/usa .

[2] سعد حقي توفيق، واحمد نوري النعيمي واخرون، لوحة الجيوبولتيك، مصدر سبق ذكره، ص ص18-19.

[3] النفط الروسي المحظور في الغرب يتدفق على الصين، موقع الشرق للاخبار، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://asharq.com/ar/6RlWRehFdp3W2QyYss4coZ .

[4] خط انابيب قوة سيبريا2 لنقل الغاز الى الصين سيحل محل نورد ستريم2، موقع فرانس 24، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://www.france24.com/ar .

الازمات وبؤر التوتر في العالم، فضلاً عن كونها قوة راغبة في تغيير هيكل النظام الدولي، والقيم التي يستند اليها، وقد منحت الحرب الروسية الاوكرانية هذه الفرصة للصين للتعبير عن رغبتها في مواجهة التفرد الامريكي، والقدرة على التأثير في القضايا الدولية.

3. الامن الاوروبي ومأزق الحرب الروسية الاوكرانية

يشير العديد من الباحثين الى ان معاهدة ويستفاليا المبرمة عام 1648م يرجع اليها الفضل في انهاء الحروب الاوربية القروسطية[1] التي دامت ثلاثين عاماً واذنت بظهور الدول القومية الحديثة التي اصبحت المحتكر الوحيد للقوة، لكن على ما يبدو فان ارتدادات الحرب الروسية الاوكرانية قد شكلت نقطة انعطاف خطيرة على مستقبل النظام الدولي، وشكلت خللاً في التأثير على الامن الاوروبي، فالأول مرة تندلع حرب حديثة في اوروبا ليس بين جيوش الدول النظامية انما تشكل فيها الاستعانة بجيوش المرتزقة قوة لا يستهان بها من قبل الطرفين، ما يعد دليلاً على العودة الى الطابع القروسطي والى الاعراف التي كانت سائدة قبل الحداثة، واهمال القواعد الدولية التي تحكم النظام الدولي القائم.

ولأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية تندلع حرب على اعتاب اوروبا، مؤججة التنافس الجيوسياسي العالمي بين روسيا واوروبا لتدخل المنطقة الاوراسية في مواجهة غير مسبوقة بين روسيا من جهة واوروبا من جهة اخرى، وبشأن التكهن بمديات هذا الصراع فانه من المؤكد ان الحرب قد اثارت جدلاً حول مستقبل النظام الدولي في ضوء ما اسفرت عنه الشواهد التي تعد ايذاناً بالتحول الى نظام متعدد الاقطاب بدلاً من النظام الاحادي القطبية الذي ساد منذ نهاية الحرب الباردة[2].

وبالعودة لتحليل تلك الابعاد، شهدت الحرب الروسية الاوكرانية استخدام المرتزقة والمقاتلين الاجانب بشكل ملحوظ وغير متوقع، ولقيت الدعوات الاوكرانية بجلب المرتزقة ترحيباً دولياً من جانب الاتحاد الاوروبي وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وقدمت تسهيلات كبيرة لنقل المتطوعين الى الاراضي الاوكرانية، واكدت الدنمارك انها ستجيز للمتطوعين من البلاد الانضمام الى الفيلق الدولي للمقاتلين

---

[1]) القروسطية: مصطلح يطلق على الحياة التي اتصفت بها اوروبا في العصور الوسطى، والتي سادت فيها الفوضى وانعدام السلطة المركزية العظمى التي تقع تحتها بقية السلطات، ما ادى الى وجود سلطات متداخلة وولاء مجزأ، وقد ادى ذلك الوضع الى نشوب المزيد من الحروب في اوروبا... ينظر: شون ماكفيت، المرتزقة الجدد الجيوش الخاصة وما تعنيه للنظام الدولي، ترجمة: ابراهيم البيلي محروس واحمد مكي زيدان، مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث، بيروت، 2016، ص119.

[2]) فكرت نامق عبد الفتاح، الحرب الروسية– الاوكرانية الجذور–التطورات– وافاق المستقبل، في مجموعة باحثين، لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب، تحرير: سرمد امين، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2023، ص307.

الاجانب في اوكرانيا[1]، واقرت تقارير صادرة عن مواقع بحثية امريكية بعد اندلاع الحرب الروسية الاوكرانية، ان بعض قدامى المقاتلين من قوات العمليات الخاصة من جنسيات مختلفة، منهم امريكيون وبريطانيون ومن دول اوروبا موجودون في بولندا، ويخططون للعبور الى اوكرانيا للانضمام الى جهود الدفاع عن اوكرانيا واوروبا والعالم على حد قولهم، وفي السياق ذاته كان الرئيس الاوكراني "فولوديمير زيلينسكي" قد فتح المجال للأجانب للانضمام الى القوات الاوكرانية على عد ذلك من قبيل حماية الامن العالمي، وبحسب تصريحات رسمية ادلى بها مسؤولون اوكرانيون منهم وزير الخارجية "دميترو كوليبا" فان عدد المتطوعين بلغ في غضون مدة قياسية 20 الفاً ينتمون الى 52 دولة معظمهم من اوروبا، في حين اكد المتحدث باسم الفيلق الدولي للدفاع عن اوكرانيا "داميان ماجرو" ان لدى الفيلق متطوعين (مرتزقة) من 55 دولة اكثرهم من الامريكيين والبريطانيين، يليهم بولنديين وكنديين، فضلاً عن اعداد اخرى من مواطني دول البلطيق ودول شمال اوروبا[2]. بالمقابل استخدم الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" المرتزقة من قوات "فاغنر"، ودعا المقاتلين الاجانب الى الانضمام الى "الحرب ضد النازية الجديدة"[3]، فيما اتهمت تقارير روسية بان الولايات المتحدة عملت على تكوين جماعات ارهابية لإرسالهم الى اوكرانيا عبر بولندا، وان المخابرات الامريكية تشرف على عملية تجميع افراد من "داعش" من الشرق الاوسط وافريقيا، وان قاعدة "التنف" الامريكية في سوريا اصبحت معسكر التدريب الرئيس لإرهابيي داعش قبل ارسالهم الى منطقة "دونباس" شرق اوكرانيا[4].

ومن جهة اخرى كانت لارتدادات الحرب تأثير لعودة أجواء الحرب الباردة مع اشتداد النزاعات بين روسيا واوروبا، لاسيما بعد انضمام اغلب دول اوروبا الشرقية ودول البلطيق الى حلف الاطلسي، ومع توسع الحلف شرقاً وبرامج التكامل للاتحاد الاوربي بالتأثير على حدود روسيا الاتحادية ومصالحها، والتي اعتبرت روسيا من جانبها ان توغل حلف الاطلسي في محيطها القريب امراً غير مقبول تماماً، وبذلك استمرت الصراعات بين روسيا والغرب[5].

---

[1]) هدى عبد الغفار صالح، توظيف المرتزقة.. الارتدادات السلبية للحرب الاوكرانية، موقع مجلة السياسة الدولية، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: http://www.siyassa.org.eg/News/18361 .

[2]) نقلاً عن: هدى عبد الغفار صالح، المصدر نفسه.

[3]) بيير بوسيل، المرتزقة السوريون في اوكرانيا: بين الوهم والواقع: مركز كارينغي لدراسات السلام، على الرابط: https://carnegieendowment.org/sada/87383.

[4]) هدى عبد الغفار صالح، مصدر سبق ذكره.

[5]) فكرت نامق عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره، ص307.

كما اعادت الحرب الروسية الاوكرانية ظهور قضايا الامن الاوروبي[1] بمفهومه العسكري بما يحمله من مفاهيم مثل الصراع بين الدول، والتهديد النووي المتبادل، وصراع الايديولوجيات.. وغيرها، اذ ان الحرب غيرت التصور الذي كان سائداً منذ عام 1991، واثبتت ان طبيعة وقضايا الامن الشامل بمفهومه الواسع التي سادت اوروبا بعد الحرب الباردة، قد ظهرت من جديد مع الحرب الروسية الاوكرانية، واكدت الحرب ضرورة اعادة النظر في حسابات الغرب تجاه روسيا ومصالحها في الامن الاوروبي، لانها ترتبط بشكل كبير بمصالح اوروبا واستقرارها[2]، ومن ذلك ايضاً امن الطاقة وما يحمله من ابعاد، فبقاء اوروبا معتمدة بالكامل على الطاقة المستوردة من روسيا وعبر خطوط "نوردستريم" وخطوط نقل الطاقة الاخرى يهدد مستقبل القوى الغربية وتحالفها مع الولايات المتحدة، ووحدة قرارها وامنها الاقتصادي والسياسي ومن ثم يكون للمحور الروسي الصيني دالة قوة مؤثرة في مواجهة محور الولايات المتحدة واوروبا، وما يؤكد وجهة النظر هذه ما ذكرته وزيرة الخارجية الامريكية "كوندليزا رايس" ان الولايات المتحدة ومنذ سنين تحاول اقناع الاوربيين بضرورة تغيير وجهة الاعتمادية في مجال الطاقة من روسيا الى شمال امريكا حيث الاحتياطيات الهائلة من النفط والغاز لكن الدول الاوربية غير مقتنعة بهذه الخطوة رغم حيويتها وخطورتها في المستقبل على اساس ان اوروبا ستنهار بسبب نفاذ مخزوناتها من الطاقة اذا توقفت روسيا عن ضخ الغاز والنفط الى اوروبا[3].

فضلاً عن ما سبق فان الحرب الروسية الاوكرانية اعادت الامن الاوروبي الى وضع عدة اعتبارات: منها انها اول حرب برية كبرى في اوروبا يستخدم فيها هذا الكم من الجنود والاسلحة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وانها حرب معقدة تتداخل فيها قضايا الحدود والهوية والتاريخ ما يدخلها في نمط الصراعات الاجتماعية الممتدة التي تعد من اكثر انواع الصراعات صعوبة على الحل، كما انها حرب ساحتها الاراضي الاوكرانية، ولكن نطاق حدودها يتجاوز ذلك، لأنها في جوهرها مواجهة بين روسيا من

---

[1]) ويقصد بالأمن الاوروبي مجموعة الترتيبات والاتفاقيات والخطط والمؤسسات الاوربية الهادفة الى مواجهة التهديدات القائمة والمحتملة، وتلك الكفيلة بتحقيق الاستقرار في اوروبا، وهو ما يتطلب التوافق على تشكيل الهوية الجماعية الاوروبية، والعمل على توحيد التصورات نحو العالم الخارجي بما في ذلك طبيعة التهديدات والمخاطر والمصالح...، للمزيد ينظر: عبد الرفيق كشوط، فلسفة الامن والدفاع الاوروبي من منظور المقاربات الامنية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2015، ص ص24-25.

[2]) اسامة فاروق مخيمر، تأثير الحرب الروسية الاوكرانية على الامن الاوروبي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 17، جامعة بني سويف، مصر، 2023، ص ص5- 7.

[3]) سعد حقي توفيق، واحمد نوري النعيمي واخرون، لوحة الجيوبولتيك، مصدر سبق ذكره، ص ص19- 20.

جانب والغرب ممثلاً في الاتحاد الاوروبي وحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة من جانب اخر[1]. وتقر الدول الاوروبية الى ان الحرب هي تهديد روسي للأمن الاوروبي جاء من داخل القارة الاوروبية وليس من خارجها، وهو ما يستدعي التعامل معه بطريقة مختلفة عما لو كان تهديداً لها من الخارج، فالدول الاوروبية عموماً لا ترغب ولا تتقبل حقيقة وجود دولة بحجم روسيا وطموحاتها وقدراتها الكبيرة داخل اوروبا[2].

كما كشفت الحرب الروسية الاوكرانية خلال مدة وجيزة عن قصور في ترتيبات الامن الاوروبي، واظهرت عجز اوروبا على توفير مظلة امنية في مواجهة اي تهديدات ومخاطر، وللتعامل مع هذا القصور اصدر الاتحاد الاوروبي وثيقتين مهمتين: الاولى هي "اعلان قمة فرساي" في 11 اذار 2022، والثانية هي وثيقة "التوجه الاستراتيجي لتقوية الاتحاد الاوروبي في مجالي الامن والدفاع خلال العقد القادم" في 21 اذار 2022، مما يعني ان الاتحاد الاوروبي بدأ بجدية في اعادة حساباته للخروج من مأزق الامن الذي اعاد حضور التنافس الاستراتيجي العالمي وتأثيراته السلبية على مستقبل الاتحاد الاوروبي ومستقبل النظام الدولي برمته.

وبالنسبة لإعلان قمة فرساي، فقد حددت القمة المنعقدة في فرنسا والتي شارك فيها رؤساء دول وحكومات الاتحاد الاوروبي، ثلاثة مجالات للأمن يتعين على الاتحاد تحقيق نتائج ملموسة في كل منها بحلول العام 2030، وهي[3]:

1: نقص القدرات العسكرية الاوروبية بعدما خفضت دول الاتحاد ميزانياتها العسكرية بشكل كبير منذ انتهاء الحرب الباردة، وللخروج من ذلك ينبغي زيادة الانفاق وتشجيع الدول الاعضاء على المشاركة في برامج القدرات الدفاعية ورفع مستوى القدرة على تعبئة ونشر القوات العسكرية في مختلف مناطق الاتحاد.

2: الاعتماد الهائل على الغاز المستورد من روسيا ما يحد من قدرة تحرك الاتحاد الاوروبي ضد روسيا، ولتقليل هذا الاعتماد، ينبغي تسريع تطوير مصادر الطاقة المتجددة.

---

[1]) علي الدين هلال، تأثير الحرب الروسية الاوكرانية في النظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، العدد 228، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2022، ص74.

[2]) ستيفاني بيزارد واندرو رادين واخرون، العلاقات الاوروبية مع روسيا: تصورات التهديد والاستجابات والاستراتيجيات في اعقاب الازمة الاوكرانية، مؤسسة راند، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، 2017، ص14.

[3]) European Council, Informal meeting of heads of state or government, Versailles, 10-11 March 2022, available at: https://www.consilium.europa.eu/en/meetings/european-council/2022/03/10-11/.

3: تعزيز النموذج الاقتصادي للاتحاد الاوروبي عبر بناء قاعدة اقتصادية اكثر قوة ومواصلة العمل على تقوية السوق الاوروبية الموحدة لتكون اكثر تنافسية على المستوى العالمي.

اما وثيقة "التوجه الاستراتيجي لتقوية الاتحاد الاوروبي في مجالي الامن والدفاع خلال العقد القادم"، فتهدف الى تعزيز قدرة الاتحاد الاوروبي على الشراكة وتعزيز الامن، عبر التحرك العسكري في مواجهة الازمات الامنية مستقبلاً، وتقديم مقترحات قابلة للتنفيذ بشأن التصرف بشكل حاسم مع الازمات في جميع الجوانب، السياسية والامنية، والدفاعية[1].

ثالثاً: مشاهد التحولات الآنية والمستقبلية المحتملة على النظام الدولي

توضح الجذور العميقة لفكرة النظام الدولي وادارته وجود رؤيتان من قبل الولايات المتحدة الامريكية، عن نفسها وعن مستقبل العالم، تلك الرؤيتان هي: رؤية "وودرو ويلسون" عن المؤسسات الدولية والاعراف العالمية، ورؤية "ثيودور روزفلت" عن الولايات المتحدة كقوة عظمى تعمل وحدها للوصول الى اهدافها، وانقسمت الولايات المتحدة بالرأي فيما اذا كان يجب ان تعمل بشكل نشط او سلبي، بشكل منفرد او بشكل متعدد الاطراف، وتجادل اصحاب كل وجهة نظر واستراتيجية في كل موضوع دولي مهم[2]، ويبدو ان تلك الجذور حكمت العقيدة الامريكية بشأن النظام الدولي في الماضي والحاضر وستبقى تحكمها في المستقبل.

فقد كانت الولايات المتحدة في الماضي تعد امن اوروبا وابعادها عن الخطر الشيوعي بمثابة مصدر قوة، وان اوروبا موحدة وقوية سوف تخدم مصالح الولايات المتحدة بشكل افضل من اوروبا منقسمة وضعيفة، وبموجب ذلك التزمت في معاهدة حلف شمال الاطلسي (الناتو) التدخل العسكري في حالة الهجوم على اي دولة عضو، وارادت احاطة روسيا تدريجياً بجيوش الدفاع بدءاً من النرويج والدنمارك مروراً بتركيا واليونان، واستمرت الولايات المتحدة في توسع الناتو من خلال عدة تحالفات امن اقليمية تفاوضت عليها في محيط العالم الشيوعي، وعلى الرغم من انتهاء الشيوعية بانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي الذي كان المنافس الذي يحاول كل منهما اضعاف الاخر عبر تدريب المتمردين، وتنفيذ عمليات سرية، والحروب بالوكالة عن طريق الغير في كوريا، وغواتيمالا، والمالايو،

---

[1]) A Strategic Compass for a stronger EU Security and defiance in the next decade, available at: http://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2022/03/21/a-strategic-compass-for-a-stronger-eu-security-and-defence-in-the-next-decade/.

[2]) روبرت أ. باستور واخرون، رحلة قرن كيف شكلت القوى العظمى بنية النظام الدولي الجديد، ترجمة: هاشم احمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010،ص249.

والفلبين، والكونغو، وكوبا، وتشيلي، وانغولا، وموزنبيق، ونيكاراغوا، وغرينادا، واثيوبيا، وفيتنام، وافغانستان[1]، الا ان المواجهة استمرت نحو روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي، وهذه المرة في دول البلطيق وجورجيا واوكرانيا، فالحرب هي البوصلة الوحيدة التي ترشد المصالح الامريكية وتحقق اهدافها في الزعامة على العالم.

ومع كل الذي حصل على مدى ثلاث عقود من محاولات الولايات المتحدة لتثبيت اركان نظامها الدولي الجديد بعد مرحلة الحرب الباردة، الا ان بوادر ضمور النظام الدولي الاحادي القطبية، بدأت بعد احداث شباط/ فبراير 2014 التي اطاحت بالرئيس الاوكراني "فيكتور يانكوفيتش" واستبداله بحكومة موالية للغرب فيما اصبح ذلك الحراك يعرف بثورة "الميدان الاوروبي"، واعادت تلك الاحداث بروز ظاهرة الحرب بالوكالة التي كانت قائمة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، لكن هذه المرة كانت الحرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وحلفاؤها من دول اوروبا الداعمين لغرب اوكرانيا، وبين روسيا الاتحادية الداعمة لشرق اوكرانيا، وفي حين اعتبرت الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي احداث الميدان الاوروبي بمثابة انتصار للديمقراطية على حكومة فاسدة وسلطوية، نظرت روسيا الى تلك الاحداث بانها انقلاب مدعوماً من الغرب والولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته كانت نظرة الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي الى الانتفاضة الانفصالية في شرق اوكرانيا على انها مشاركة روسية لدعم التمرد الانفصالي، بينما دعمت روسيا هذه الانتفاضة بتزويد الانفصاليين سراً بالأسلحة ونشرت الالاف من الافراد العسكريين والامنيين غير المميزين لدعم القوات الانفصالية واعلان جمهورية دونيتسك الشعبية وجمهورية لوهانسك الشعبية دويلات معترف بها من قبل روسيا في اقليم دونباس[2].

ويبدو ان الغرض الروسي من احداث عام 2014، وما تلاها من اعلان الحرب عام 2022، هو محاولة اجبار الغرب على اعادة صياغة وضع روسيا الوظيفي والمؤسسي في النظام الدولي، الا ان الغرب والولايات المتحدة كان لديهم وجهات نظر وسلوك مختلف.

فبعد اقل من اسبوع على نشوب الحرب الروسية الاوكرانية وبالتحديد يوم 2 اذار 2022 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يعد الهجوم الروسي غزواً لأوكرانيا ويدعو الى الانسحاب غير المشروط للقوات الروسية من الاراضي الاوكرانية المحتلة، والامتناع عن التهديد باستخدام القوة او

---

[1]) روبرت أ. باستور واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص ص 285-287.

[2]) ترجمات، ابرز ما جاء في مراكز التفكير العالمية حول الازمة الاوكرانية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2022، ص4.

استخدامها ضد اي دولة عضو في الامم المتحدة[1]، وقد تم التصويت من قبل 141 دولة لصالح القرار، فيما عارضته 5 دول هي: روسيا، بيلاروسيا، سوريا، ارتيريا، وكوريا الشمالية، وامتنعت 35 دولة عن التصويت من بينها العراق وايران وكوبا والهند والصين.

وعلى الرغم من ان قرار الجمعية العامة في ظاهره يهدف الى الحفاظ على الامن والسلم الدوليين، لكن تحليلاً لأبعاد الحرب يوضح ما يبدو انه تغيير في النظام الدولي من قبل روسيا الاتحادية في مواجهة طموحات الولايات المتحدة الامريكية، وتحدياً لإعادة فرض النفوذ الروسي عسكرياً وصعودها كأحد اقطاب النظام الجديد، فهل ستعيد الحرب الروسية الاوكرانية انشاء التوازنات سياسياً؟ لتظهر اقطاب دولية جديدة مؤثرة؟ ام ستؤدي الى احكام سيطرة الولايات المتحدة الامريكية عالمياً؟ وما هي المشاهد المستقبلية؟ وللإحاطة بتلك التساؤلات ستخصص المحاور الثلاث الاتية للإجابة عليها وكالاتي:

1. مشهد تطور التوازن الدولي وصعود الدور الروسي

تقدم نظرية تحول القوة التي قدمها "اورجانيسكي" تفسيراً منطقياً لتداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على النظام الدولي، فبموجب تقسيم "اورجانيسكي" للدول حسب درجة القوة ودرجة الرضا عن موقعها من التوازنات الدولية، يلاحظ ان روسيا هي دولة قوية وغير راضية، وهي الفئة الثانية من التقسيم، الرباعي الذي قسمه "اورجانيسكي"، اذ تضمنت الفئة الاولى الدول القوية الراضية، اما الفئة الثالثة فتضمنت الدول الضعيفة وغير الراضية، والفئة الرابعة فهي الدول الضعيفة والراضية، ويكمن الخطر في الفئة الثانية التي تتحول الى مصدر تهديد وتتسبب في حالات عدم الاستقرار، وتتصور الدول من الفئة الثانية انها تمتلك من القوة ما يؤهلها الى ممارسة دور على الساحة الدولية اكثر اهمية من المكانة المتاحة لها وفقاً للقواعد التي يفرضها هيكل القوة الموجود، ومن هذه الفئة يظهر المنافسون الذين يسعون الى تغيير الوضع القائم، في حين ان الفئة الاولى ليست لها مصلحة في تغيير هيكل النظام الدولي الذي يخضع لهيمنتها، في حين ان الفئة الثالثة ورغم انها غير راضية لكنها تفتقد الى القدرة على التغيير، بينما الفئة الرابعة تكون ضعيفة وراضية بالوضع الدولي[2].

وبموجب ذلك كان اصرار روسيا لخوض الحرب في اوكرانيا بمثابة اعلان عدم رضاها، وانه قد ان الاوان لتبدي رفضها للنظام الدولي القائم لاسيما بعد اصرار الولايات المتحدة الامريكية على ضم اوكرانيا

---

[1]) ينظر: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الاستثنائية الحادية عشر، (A/RES/ES-11/1) في 2 اذار 2022.

[2]) نقلاً عن: محمد عباس ناجي، مصدر سبق ذكره، ص3.

في نسيج المؤسسات الامنية الغربية، مع تجاهل كامل لمصالح روسيا، ما شكل جوهر الصراع حول قضية ذات مصلحة حيوية.

وبقدر الاهمية لتلك الحرب فقد اصبح لها اثار عالمية تجاوزت جوار روسيا القريب لتشمل هيكل النظام الدولي، لاسيما اذا ما تطورت الى صدام مباشر بين روسيا والغرب، تلك النظرة التي طالما حذر المراقبون من استمرار تنافس الولايات المتحدة وروسيا في الحيز الذي كان يشغله الاتحاد السوفيتي سابقاً، وهو ما كانت تعده روسيا مجال نفوذها الذي يجب عودتها اليه كونه شرطاً طبيعياً وضرورياً لاستعادة دورها في النظام الدولي[1].

لقد كان متوقعاً ان تعود روسيا الى واجهة المطالبة بإعادة التوازن الدولي ومحاولة فرض ادوارها بالقوة، لكون الاحادية القطبية ما هي الا فترة مرحلية، وكان متوقعاً ايضاً ان تشكل اوكرانيا محور الخلاف، فمنذ انهيار الاتحاد السوفيتي، والعديد من السياسيين والخبراء يحذرون من انفصال اوكرانيا عن روسيا ويعدونه خطأ تاريخي وتهديد رئيس لمكانة روسيا كقوة عظمى، وان خسارة اوكرانيا او فقدان الهيمنة عليها، سيعني السماح في العيش في افق المنظومة الغربية، وهذا ما يعد ضربة قاصمة للنيل من مكانة روسيا الدولية[2]، وابعادها من ان تكون مشارك مهم في النظام الدولي، او فاعلاً رئيسياً فيه واحد صانعيه، تلك المكانة التي كسبتها روسيا طوال ثلاث قرون، منذ عهد اباطرتها بطرس الاكبر (1672-1725)، والكسندر الاول (1777- 1825) ونيكولا الثاني (1868- 1918)، مروراً بقادة الاتحاد السوفيتي جوزيف ستالين (1878- 1953) ونيكيتا خروتشوف (1894- 1971) وليونيد بريجنيف (1906- 1982) قبل ان تخسر روسيا لفترة وجيزة تلك المكانة بوصفها لاعب يتحدد دوره ومكانه في النظام الدولي في عهد ميخائيل غورباتشوف اخر رؤساء الاتحاد السوفيتي الذي حكم بين عامي 1990 - 1991[3].

ان عوامل القوة في هذا المشهد اتضحت منذ تولي "فلاديمير بوتين" السلطة عام 1999، اذ لم تتوقف روسيا الاتحادية بسعيها الى استعادة مكانتها الدولية التي كان يشغلها الاتحاد السوفيتي، وبدأت البناء من الداخل لإعادة وضعها الدولي، وعملت على اجراء اصلاحات داخلية اجتماعية واقتصادية وعسكرية واسعة، شملت اصلاح المؤسسة العسكرية واعادة هيكلتها، بما في ذلك ترسانتها النووية، كما

---

[1]) ليليا شيفيتسوفا، مصدر سبق ذكره، ص176.

[2]) احمد نوري النعيمي، تركيا والازمة الاوكرانية، في مجموعة باحثين، لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب دراسة في اسباب ونتائج الحرب الروسية على اوكرانيا، تحرير: سرمد امين، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2023، ص71.

[3]) روبرت لجفولد، مصدر سبق ذكره، ص ص193- 195.

عملت على تحسين الاقتصاد الروسي، لتكون في مصاف الدول المتقدمة والذي يمثل شرطاً ضرورياً لاستعادة مكانتها كقوى عظمى، اذ لا يمكن ان تشعر بذلك الا عبر وجود علاقة متكافئة مع الولايات المتحدة الامريكية، كنوع من الاستقلالية العدائية، لتقوم بعدها بالبحث عن مناطق نفوذ خاصة[1].

واستكمالاً للتعبير عن حالة الرفض تحولت روسيا من مناصر للولايات المتحدة والغرب منذ الهجمات التي حصلت في 11 سبتمبر 2001، بعد ان كانت حليفة الولايات المتحدة في حملتها ضد الارهاب[2]، الى عدو حقيقي لها وعلى شفا صراع حاد من الممكن ان يؤثر على جوهر النظام الدولي، اذ بدأت روسيا بالصعود كقوة دولية على ارض الواقع، واصبح لهاد تأثير كبير على الساحة الدولية، والمشاركة الفعلية في الاحداث الاقليمية والعالمية، لاسيما بعد رفضها محاولات التوغل لمحاصرتها وردعها التوسع والنفوذ لحلف شمال الاطلسي (الناتو) الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية، ورفضت روسيا اختراق امنها القومي في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق والتقدم نحو تخومها، وحذرت بعض الجمهوريات التي سمحت بإقامة قواعد عسكرية امريكية على اراضيها مثل قيرقيزستان وطاجيكستان، واوزبكستان، من التمادي في علاقاتها مع الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي، كما حذرت من التوسع في اقامة الدرع الصاروخي والانتشار العسكري في دول اوروبا الشرقية والبلطيق، وتعاملت مع جورجيا عام 2008، بالقوة لإيقافها ومن يقف ورائها من دول حلف الاطلسي من التمدد باتجاه تخوم روسيا، واقتطعت منها اقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية وضمتهم الى الاتحاد الروسي، كما ضمت روسيا اليها جمهورية القرم في 18 اذار 2014 بعد نزاع مع اوكرانيا واجري استفتاء على اثره كانت نتيجته انفصال القرم عن اوكرانيا وانضمامها الى روسيا الاتحادية، واصبحت قاعدة سيفاستوبول[3] والقرم بحكم القوة والامر الواقع تحت حكم روسيا الاتحادية[4]، وشاركت روسيا بثقل عسكري في الازمة السورية عام 2015 وتدخلت روسيا في كازاخستان في كانون الثاني 2022، لصالح حكومة ورئيس جمهورية كازاخستان وسيطرت على الموقف هناك، بعد ان طلبت حكومة كازاخستان المساعدة من دول منظمة معاهدة الامن الجماعي

---

[1]) ليليا شيفيتسوفا، مصدر سبق ذكره، ص ص195- 197.

[2]) المصدر نفسه، ص7.

[3]) تضم قاعدة سيفاستوبول اكبر اسطول بحري روسي، ورمزاً للقوة البحرية الروسية العالمية، كما تشكل قاعدة الانطلاق الروسية نحو المياه الدافئة في البحر الابيض المتوسط التي شكلت هاجساً لروسيا على مر العصور... ينظر: احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص71.

[4]) كانت غالبية سكان القرم من القومية الروسية اذ ان روسيا اسست بين منتصف القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر عدة مدن في الجزء الجنوبي من اوكرانيا مثل (اوديسا، ايكاترينوسلاف، دنيبر، بيتروفسك، خرسون، ماريوبول، سيفاستوبول)، في القرم... ينظر: محمد الكوخي، مصدر سبق ذكره، ص38.

للتصدي للجماعات الارهابية، واخيراً تحركت روسيا عسكرياً نحو اوكرانيا في شباط 2022، وسط معارضة دولية لاستخدام القوة ضد دولة عضو في الامم المتحدة.

تلك الاحداث شكلت رد فعل طبيعي لروسيا على التفرد الامريكي لقيادة العالم، ومحاولات تطويقها بحلف شمال الاطلسي (الناتو)، وانتشار الدرع الصاروخي وزيادة الانتشار العسكري للناتو على مقربة من الاراضي الروسية، وضخامة حجم ونوع الصناعات العسكرية، وكثافة المناورات العسكرية، فضلاً عن استمرار العقوبات الاقتصادية الغربية على روسيا اثر ضم الاخيرة جمهورية القرم اليها عام 2014[1].

وكل ما ذكر كان تمهيداً روسياً لإعلان رفضها وعدم رضاها على وضع النظام الدولي، لاسيما وان المنظومة الغربية المعنية بالنظام الدولي هددت المصالح الروسية دون اكتراث، عليه كان خيار روسيا في الحرب ضرورة لوضع نظام عالمي جديد يراعي المصالح الروسية على نحو افضل.

اما كوابح هذا المشهد فتتمثل بدعم روسيا واعترافها بمؤسسات النظام الدولي الحالي، وهي مؤسسات تقودها وتسيطر عليها الولايات المتحدة الامريكية، مثل الامم المتحدة، والمؤسسات الاقتصادية الدولية التي انضمت اليها روسيا، بما في ذلك البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، على الرغم من انها سعت في الوقت ذاته الى فرض سياسات من شأنها تقويض النظام الدولي الحالي، فعارضت بقوة توسع الاتحاد الاوربي، وحلف الناتو، وتقويض انشطة مثل تلك المنظمات، لكن بالمقابل عملت روسيا على دعم الاتفاقات السياسية والامنية البديلة والمتعددة الاطراف في داخل منطقة نفوذها الحيوي مثل معاهدة الامن الجماعي والاتحاد الاقتصادي للمنطقة الاوروآسيوية، ودعمت روسيا وضع ترتيبات امنية اقليمية معززة بدلاً من حلف الناتو تتمتع من خلالها بنفوذ اكبر، ومنذ اوائل التسعينيات من القرن الماضي وروسيا تؤيد تحول مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا (CSCE) والارتقاء به بهدف انشاء مؤسسة اوروبية تحسن التعاون مع الغرب في حين تحافظ على امتيازات روسيا ومصالحها في المنطقة، وذلك للتنافس الى حد ما مع الاتحاد الاوربي وحلف الناتو[2]، وما سبق يعني ان روسيا تساند ما يلائم ويتعلق بالنظام الدولي الحالي من جهة، وتستبعد من غير شعور التدابير التي تهدد مصالحها من جانب الولايات المتحدة والغرب عبر تلك المؤسسات من جهة اخرى، باستثناء حلف الناتو الذي فقدت روسيا الثقة به مبكراً، وبدأت استخدام القوة للتعبير عن رفضها لكونها كانت على يقين في رغبة الحلف بناء

[1]) محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة، مصدر سبق ذكره، ص9.

[2]) اندرو رادين وكلينت ريتش، مصدر سبق ذكره، صx.

وتحديث الاسلحة الهجومية واستمراره محاولة تطويق روسيا بعد انتشاره في اوروبا، واسيا، والمحيط الهادئ، فهناك عمليات عسكرة وسباق تسلح واضح، وكل تلك المناطق هي مجاورة لروسيا.

وهذا ما حذرت منه المادة 15 من استراتيجية الامن القومي الروسي لعام 2015، حيث نصت على ان بناء حلف شمال الاطلسي (الناتو) وتكليفه بوظائف عالمية ممكن ان ينتهك القانون الدولي لاسيما وان الحلف يمثل النطاق الكامل لإمكانات الدول العسكرية ويزيد من تكثيف انشطته وتقريب بنيته التحتية العسكرية من الحدود الروسية مما يشكل تهديداً للأمن القومي الروسي. وطبيعي فان هذا الوضع لا يمكن ان تسمح فيه روسيا ان يبقى بالاستمرار.

2. مشهد التحولات في النظام الاقليمي لروسيا وتأثيره في النظام الدولي

يحمل هذا المشهد احتمالين متضادين، الاول: التحول السلبي في النظام الاقليمي لروسيا وانحسار دورها اقليمياً وعالمياً، ويعزز هذا الاحتمال الانفلات التدريجي لجمهوريات وسط وشرق اوروبا من مجال النفوذ الروسي، والتي اندمجت بشكل كامل في المنظومة الاورو–اطلسية، ووفق هذا الاحتمال من الممكن ان تصبح اوكرانيا عضواً في المجتمع الاورو– اطلسي وحليفاً استراتيجياً للغرب، وسيساهم ذلك في اضعاف مكانة روسيا التي لا يستبعد ان يبدأ نفوذها بالتأكل، ويطرح عليها خيارات الاندماج عن طريق مشاريع الاحتواء في المنظومة الغربية او اضعافها عن طريق العقوبات الاقتصادية والتهديدات الامنية والتفكيك[1].

وهذا يعني فقدان روسيا مناطق جيواستراتيجية مهمة سواء في اوكرانيا، ام في مناطق تابعة لروسيا الاتحادية من الممكن ان تلحق بالغرب اذا ما انتكست روسيا في اوكرانيا بمساندة الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو، لاسيما وان الهجوم الروسي على اوكرانيا هو ما كانت تريده الولايات المتحدة بالضبط، وانها تترقب لان تكسب روسيا الثقة بالقدرة على الحسم بالقوة لتتوغل اكثر، ومن ثم ايقاعها في حرب طويلة ستشغلها لوقت لم تكن تحسب له حسبان، حرب تخسر فيها روسيا سمعتها العسكرية وموثوقية اسلحتها الفتاكة وجاهزية قواتها القتالية ومكانتها الدولية ورصيدها النفسي والاخلاقي كقوة غزو تهدد امن وسلامة اوروبا واستقرار التوازنات الاقليمية القائمة فيها، بالمقابل فان الولايات المتحدة وحلفائها في حلف شمال الاطلسي سوف لن يتكبدو سوى عناء تقديم المزيد من الدعم العسكري للقوات الاوكرانية من جهة، وتشديد الحصار وحزم العقوبات المفروضة على روسيا الاتحادية لتتجاوز الميدان الاقتصادي

[1]) اسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في اوكرانيا الخيارات والرهانات، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان– الاردن، 2020، ص ص261–262.

وقطاع الطاقة والتكنولوجيا والمعلومات من جهة ثانية، فالسرعة الكبيرة التي تم فيها فرض العقوبات على روسيا توحي بان الامر كان قد اعد له مسبقاً، ومثل هذه الحزم من العقوبات لا يمكن ان تظهر فجأة وانما يجب ان يتم الاعداد لها بعناية لتحديد المجالات التي ستشملها العقوبات ونطاقها الزمني والجهات التي تتولى فرضها بصفة الالزام والعواقب المترتبة على خرق الالتزامات المشتركة والسماحات المتروكة للبعض بصفة مؤقتة، وبذلك فان الولايات المتحدة اذا ما اشغلت روسيا تكون قد تفرغت الى حد ما لإدامة زخم المواجهة مع الصين التي تشكل الخطر الاكبر بالنسبة للولايات المتحدة وقيادتها الاحادية للعالم مستقبلاً[1].

وعلى الرغم من هذا الاحتمال الا انه يبقى ضعيفاً، لاسيما من المنظور الجيواستراتيجي اذ لن تتراجع روسيا للخلف او تسمح بالتحاق اوكرانيا بالركب الاوروبي.

اما الاحتمال الثاني فهو التحول الايجابي في النظام الاقليمي لروسيا، بعد ان تجبر روسيا اوكرانيا بحكم الامر الواقع او على اقل تقدير مناطق من اوكرانيا للالتحاق بالاتحاد الروسي. وعوامل القوة في الاحتمال الثاني ظهرت خلال الحرب الروسية الاوكرانية عبر مرحلة جديدة تغيرت فيها السياسة الروسية من الانكفاء في الداخل الى الانطلاق نحو الخارج لاستعادة مكانتها في النظامين الاقليمي والدولي، وساهمت الحرب في اظهار قوة روسيا وامكانية تحقيق انطلاقتها نحو استعادة نفوذها في جوارها القريب، ومناطق اخرى في محيط نظامها الاقليمي[2].

واظهرت مسارات الحرب الروسية الاوكرانية عجز الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين عن حماية اوكرانيا او القيام بتدخل عسكري مباشر، فالولايات المتحدة الامريكية تدرك جيداً بان روسيا الاتحادية دولة نووية وقوة عسكرية لا يستهان بها، ولا يمكن الدخول في مواجهة مباشرة معها، وتدرك الولايات المتحدة ايضاً بان اوكرانيا هي افضلية جيواستراتيجية بالنسبة لروسيا، ولا يمكن لروسيا التنازل عنها بسهولة، بالمقابل لا تمتلك الولايات المتحدة والغرب مصالح امنية مباشرة في اوكرانيا تدفعهم الى دخول حرب مباشرة وواسعة، واحدى الشواهد على ذلك امتناع الولايات المتحدة سابقاً من الدخول في حرب مع روسيا اثناء حرب جورجيا عام 2008، وحرب روسيا مع اوكرانيا لضم القرم عام 2014[3]، كما يتضح ان الولايات المتحدة وحلف الناتو قد يسعون الى استنزاف روسيا ومنعها من استخدام ادواتها

---

[1]) سعد حقي توفيق، واحمد نوري النعيمي، واخرون، لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب، مصدر سبق ذكره، ص17.

[2]) سعد حقي توفيق، الحرب الروسية– الاوكرانية في ميزان العلاقات الروسية– الامريكية واثارها في السياسة الدولية، في مجموعة باحثين، لوحة الجيوبولتيك ترسمها الحروب، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2023، ص58.

[3]) تقدير موقف، الازمة الاوكرانية احتمالات المواجهة والحل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2021، ص4.

العسكرية لفرض السيطرة السياسية على محيطها الاقليمي، لكنهم لا يريدون ايقاع هزيمة عسكرية ساحقة بروسيا، لان تحقيق مثل هذا الهدف يبدو مستحيلاً للغرب، فضلاً عن ان الغرب يدرك جيداً ان هزيمة روسيا العسكرية اذا ما كانت هدفاً ذو اولوية الا انه سيؤدي الى اغراق اوروبا برمتها في فوضى، عليه فان الاهداف الغربية بإضعاف روسيا ممكن ان تنجز بثمن الدمار والخسائر الكبيرة التي ستدفعها اوكرانيا وحدها[1]، وبذلك فان تصاعد حدة الحرب لتتحول الى نزاع بين روسيا من جهة والولايات المتحدة وحلف الناتو من جهة اخرى بصورة مباشرة، امر ضعيف الاحتمال، وان مشهد التحول الايجابي في النظام الاقليمي لروسيا هو اقرب، كون روسيا لها طموح بضم اجزاء من اوكرانيا اليها بحكم القوة او العمل على تغيير النظام السياسي واستبداله بنظام تابع لروسيا.

كما قد يحتمل هذا المشهد تقسيم اوكرانيا الى دولتين، يكون الشرق تابعاً لروسيا، والغرب تابعاً لاوروبا والولايات المتحدة، الامر الذي يعني تكوين بؤرة توتر جديدة وتفجر الازمة من حين لأخر، ولا يستبعد حدوث حروب اهلية داخلية تحمل بصمات تقسيم جغرافي مثلما حدث نهاية الحرب العالمية الثانية بتقسيم المانيا الى شرقية وغربية[2]، ويصدق هذا المشهد لاعتبارات منها انفصال المدن الشرقية عن اوكرانيا وانضمامها الى روسيا كما حدث في اقليم دونباس، بينما يقع الجزء الغربي تحت سلطة اوكرانيا التي تدين بالولاء للولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي.

3. مشهد عدم اليقين

الحرب الروسية الاوكرانية تبدو متنوعة الدوافع ومبعثرة الاسباب، وبين اكثر من جهة الى الحد الذي يصعب الترجيح بين الادلة المتعارضة في هذا المجال، وكما تم ذكره سابقاً فان الحرب الروسية الاوكرانية يغلب عليها الطابع القروسطي حيث يستخدم الطرفان الروسي والاوكراني المرتزقة لتحقيق النصر العسكري، لكن في نهاية المطاف لن تنجح اي منهما في تحقيق اهدافها الاستراتيجية، لان القوة العسكرية يمكنها فقط تحقيق النتائج التكتيكية.

كما ان الحروب القروسطية ليست لها بداية واضحة، او منتصف، او نهاية، اذ لا يوجد منتصر في ارض المعركة يحدد الفائز، او معاهدة سلام ترمز الى نهاية الصراع، بل تتسم الحرب القروسطية بالديمومة والضبابية، وتجسد الاضطراب طويل الامد على النظام الدولي[3].

---

[1] تقدير موقف، حرب دون افق: اخفاق روسي ودمار اوكراني، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2023، ص6.

[2] اسماء حداد، مصدر سبق ذكره، ص262.

[3] شون ماكفيت، مصدر سبق ذكره، ص163.

وان الضبابية وعدم اليقين بالتنبؤ بما ستتمخض عنه الحرب الروسية الاوكرانية يقود الى الغموض المستمر وينتج مجموعة كبيرة من الاحتمالات تتراوح ما بين روسيا منتصرة ومنافسة ومواجهة للطموحات الامريكية ومستعدة للقتال على نحو متزايد وتبحث عن وسائل لإحداث الضرر بالمصالح الامريكية، وما بين روسيا منكسرة ومنهارة ومنعزلة ومنكفئة على نفسها، وتصبح موضع تنافس القوى الكبرى، في ظل دوامة النظام الدولي، وسينتهي المشهد بأسئلة لم يتم الاجابة عنها تتعلق بقدرة روسيا ايجاد مكان امن ومثمر في النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين كما كان على مدى القرون الثلاث السابقة قبله، وفي ظل مشهد عدم اليقين فان التنبؤ الوحيد الاكثر رعباً في مشاهد الحرب الروسية الاوكرانية هو الحرب ذاتها، حرب مدمرة تدخل فيها جميع الاطراف لتتحول الى حرب عالمية، ومن ثم سيتمخض عنها ولادة نظام دولي جديد على وفق نتائج الحرب.

وما يعزز هذا المشهد دخول اطراف غير مباشرة على خط المواجهة، اذ دخلت تركيا على خط التوتر مع روسيا مع احتدام التنافس الاقليمي بينهما، وساندت تركيا اوكرانيا عسكرياً ببيعها طائرات تركية مسيرة من دون طيار ووقعت معها عدة اتفاقيات تعاون بخصوص الطائرات المسيرة والسفن الحربية، فضلاً عن منح تركيا هبة بقيمة 200 مليون دولار للدعم العسكري الاوكراني، وكان قرار تركيا مساندة اوكرانيا تحكمه عدة مواقف منها عدم اعتراف تركيا بضم روسيا شبه جزيرة القرم موطن الشتات الاكبر لتتار القرم، وتغيير ميزان القوى في البحر الاسود عندما لم يعد للبحرية التركية اي دور فيها، والصدامات بين وكلاء تركيا وروسيا في سوريا وليبيا واقليم ناكورنو قرباغ، وفي كل هذه الساحات وجدت القوات التركية نفسها وجهاً لوجه امام القوات الروسية بل وفي بعض الاحيان انخرط الجانبان في اشتباكات مباشرة[1].

والخلاصة فان اندلاع الحرب الروسية الاوكرانية قد ادخل العالم في مرحلة حرجة تشبه الى حد ما الحرب الباردة، حرب باردة جديدة تتصف بالتوتر الدولي، وحروب بالوكالة، وتدخل اطراف غير مباشرة، وتقديم المساعدات العسكرية، والاستقطاب، واستخدام الدعاية، وفرض العقوبات وسيادة عدم الثقة، وبقيام الحرب انتهت مرحلة المهادنة الامريكية الروسية، وتحولت الى مرحلة صراع جديد حول المصالح الدولية ومناطق النفوذ والمكانة في النظام الدولي.

[1]) احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص146.

- **الخاتمة**

نخلص من كل ما سبق ان روسيا لا يمكنها تقبل النظام الدولي الحالي والبقاء بصفة متفرج على ما يحصل وسيحصل على مقربة من حدودها ولذلك تبقى احتمالية تغيير النظام الدولي على ما ستقدمه روسيا لتعزز من موقفها الرافض للهيمنة الامريكي والتوسع الغربي لحلف شمال الاطلسي، اذ لم تُنشئ الحرب احتمالية واحدة لمستقبل النظام الدولي بل اوجدت العديد من الصور المحتملة، ولأننا لا نعرف المستقبل، فمن الافضل استخدام الجوانب التحليلية في تقدير العوامل التي يحتمل ان تشكل النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية وما بعدها، احد تلك العوامل هو حسم المعركة بالانتصار او التفاوض، والعامل الاخر هو استمرار الحرب ودخول اطراف اخرى غير مباشرة فيها، ولما كانت الاحداث تتميز بعدم اليقين يكون دور الباحث تحديد كيف تهيئ الظروف المحتملة في مسرح الاحداث، ومما لا يثير الاستغراب ان الظروف المحتملة تتضمن الكثير الذي يدل على الحذر جراء تلك الحرب وتأثيرها على النظام الدولي.

فالعالم يعيش نقطة تحول جوهرية فيما يخص النظام الدولي، وبغض النظر عن نتائج الحرب وتطورات الموقف العسكري، واحتمالياته التقليدية التي تتبعها روسيا مع كل عملية عسكرية والمتمثلة بإجراء استفتاءً شعبياً شكلياً وبشكل سريع لتنتهي بتقديم المناطق التي تسيطر عليها القوات الروسية طلباً بالانضمام الى روسيا الاتحادية، فقد بدت التحولات المحتملة على النظام الدولي مع تعزيز روسيا علاقاتها مع المعارضة الدولية ضد تفرد الولايات المتحدة على العالم، من جهة اخرى عزز الغرب محاولات التقرب من اوكرانيا عبر الدعم السياسي والاعلامي والاقتصادي والعسكري، تلك التحولات عقدت الموقف وجعلت كل الاحتماليات تشكل قراءة من زاوية معينة وممكنة فيما يمكن ان يستقر عليه النظام الدولي.

الاستنتاجات: هناك جملة من النتائج خلص اليها البحث وهي:

1. ان اهتمام روسيا بأوكرانيا محكوم بعوامل عدة كانت اسباباً لإعلان الحرب اهمها: الارتباط التاريخي بين روسيا واوكرانيا، ومساعي اوكرانيا للانضمام الى حلف شمال الاطلسي، وطموح روسيا الاتحادية في عهد الرئيس بوتين بعودتها كقطب دولي مؤثر.
2. روسيا شنت الحرب ضد اوكرانيا بعد ان رأت في الاخيرة تهديداً مباشراً لأمنها القومي، فكانت لروسيا اهدافاً جيوسياسية معلنة وغير معلنة، منها تحقيق الهيمنة على الجمهوريات السوفيتية، والتصدي لحلف الناتو، واجبار اوكرانيا على الاعتراف بالضم الروسي لشبه جزيرة القرم.

3. ان اهمال قوة روسيا في مجال نفوذها الاقليمي من قبل الولايات المتحدة والغرب ساعد على تسريع عملية الرفض الروسي للنظام الدولي الحالي وهو ما ستقرره نتائج الحرب.

4. وجدت الصين في روسيا الشريك المناسب لانهما في تنافس مع الولايات المتحدة ولديهما القدرات والامكانيات الاقتصادية لمواجهتها، وهذا ما تخشاه الولايات المتحدة من ظهور محور صيني- روسي يتحدى الاحادية القطبية ويشكل تحالف استراتيجي، فالصين تمثل البعد الاقتصادي لهذا المحور بينما تمثل روسيا البعد العسكري له.

5. بينت الحرب الروسية الاوكرانية هشاشة المؤسسات الدولية التابعة للنظام الدولي وضعفها على اتخاذ اجراء ضد روسيا، فقد انطوى ميثاق الامم المتحدة على نقص وضعف في مواجهة حالات الحروب والاحتلال التي تقوم بها الدول الخمسة الدائمة العضوية لانها محمية بحق النقض، مما يتطلب اعادة النظر في المؤسسات الدولية التابعة للنظام الدولي.

6. حاولت الولايات المتحدة استثمار الحرب لترسيخ نظام الاحادية القطبية، من خلال عمق تبعية الدول الاوربية لها، نتيجة العجز عن ايجاد بنية عسكرية اوربية قادرة على الوقوف بوجه التحديات الخارجية، مما عزز من دور حلف شمال الاطلسي بقيادة الولايات المتحدة على حساب البنية العسكرية الاوربية.

7. اعطت الحرب الروسية الاوكرانية، مؤشرات لبداية التحول في النظام الدولي الاحادي القطبية نحو النظام الدولي المتعدد الاطراف، فلم تعد الولايات المتحدة تتحكم في القرار الدولي مثلما كانت في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، واصبحت تشاركها في القرار الدولي كل من روسيا والصين.

8. ادركت الولايات المتحدة انها اصبحت تواجه عدة دول كبرى مثل روسيا والصين، والتي ستصبح اقطاباً مستقبلية (على الرغم من انه لايزال الحديث مبكراً بهذا الخصوص)، فضلاً عن مواجهتها لدول متمردة على سياستها العالمية، مثل كوريا الشمالية وايران.

References:

1. A group of authors, Discourses on the International System and the Great Powers, Reflections on the New Global Geopolitical Theater, edited by: Ali Bashar Agwan, Dar Al-Academies for Publishing and Distribution, Amman, 2019.
2. A Strategic Compass for a stronger EU Security and defiance in the next decade, available at: http://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2022/03/21/a-strategic-compass-for-a-stronger-eu-security-and-defence-in-the-next-decade/.

3.Abdel Rafiq Kashout, The Philosophy of European Security and Defense from the Perspective of Security Approaches, unpublished doctoral thesis, Faculty of Political Sciences, University of Algiers, 2015.
4.Alexander Dugin, The Foundations of Geopolitics: Russia's Geopolitical Future, translated by: Imad Hatem, United New Book House, Beirut, 2004.
5.Ali El-Din Hilal, The Impact of the Russian-Ukrainian War on the World Order, International Politics Journal, No. 228, Al-Ahram Center for Strategic Studies, Cairo, 2022.
6.Ali Tammy, Is Washington trying to discipline Putin in Ukraine and is the Kiev-Damascus bargain viable? International Information Network (Internet) at the link: http://stepagency-sy.net.
7.Andrew Radin and Clint Rich, Russian Perspectives on the International Order, RAND Corporation, Santa Monica, California, 2017.
8.Anton Barbashin and Hannah Thoburn, Putin's Brain, Alexander Dugin and the Philosophy Behind Putin's Invasion of Crimea, Foreign Affairs, 31 March, 2014. Available at the link: http://goo.gl/pGbFZd.
9.Asmaa Haddad, The Russian Model of Hybrid Warfare in Ukraine, Options and Stakes, Academic Book Center, Amman-Jordan, 2020.
10.Assessing a situation, a war without a horizon: Russian failure and Ukrainian destruction, Al Jazeera Center for Studies, Doha, 2023.
11.Assessing the situation, the Nagorno-Karabakh crisis: the dynamics of the conflict, its possibilities, and its repercussions in the Arab world, Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar, 2020.
12.Assessing the situation, the Ukrainian crisis, possibilities for confrontation and solution, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2021.
13.Charbel Antoun, The Russian-Chinese-Iranian Alliance.. How the United States confronts it, International Information Network (Internet), at the link: https://www.alhurra.com/usa.
14.European Council, Informal meeting of heads of state or government, Versailles, 10-11 March 2022, available at: https://www.consilium.europa.eu/en/meetings/european-council/2022/03/10-11/.
15.Firas Abbas Hashem, Geopolitical Dimensions of the Russian Strategy towards Central Asia, Al Jazeera Center for Studies, Doha, 2022.
16. Hoda Abdel Ghaffar Saleh, Employing Mercenaries...Negative Repercussions of the Ukrainian War, International Information Network, at the link: http://www.siyassa.org.eg/News/18361**.**
17.Khader Abbas Atwan, Muhammad Karim Kazem, Abbas Saadoun Rifaat, International Strategies, Theoretical Principles and Practical Applications, College of Political Science, Al-Nahrain University, Baghdad, 2017.
18.Lilia Shevtsova, Putin's Russia, translated by: Bassam Shiha, Arab House of Science - Publishers, Beirut, 2006.
19.Mahmoud Salem Al-Samarrai, The Collapse of the Soviet Union: A Reading of the Causes and Results, Dar Ibn Al-Atheer for Printing and Publishing, Mosul, 2006.
20.Mahmoud Salem Al-Samarrai, The Russian Federation's Rising Strategy: The End of Unipolarity, Dar Al-Academies for Publishing and Distribution, Amman, 2018.

21.Muhammad Abbas Naji, The Risks of Weakness: Does the West Fear Russia's Defeat, Strategic Estimates, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 2023.
22.Muhammad Abd al-Rahman al-Obaidi, Russia and the Iranian Nuclear Program, Journal of Regional Studies, No. 16, Center for Regional Studies, University of Mosul, 2009.
23.Muhammad Al-Kukhi, The Ukrainian Crisis and the East-West Conflict: The Roots of the Issue and Its Consequences, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2015.
24.Osama Farouk Mukhaimer, The Impact of the Russian-Ukrainian War on European Security: A Study of Changes in the Concept and Issues of Security after the Cold War, Journal of the Faculty of Politics and Economics, Issue 17, Beni Suef University, Egypt, 2023.
25.Pierre Beaucelle, Syrian Mercenaries in Ukraine: Between Illusion and Reality: Carnegie Endowment for Peace Studies, at the link: https://carnegieendowment.org/sada/87383. .
26.Resolution of the United Nations General Assembly, Eleventh Special Session, (A/RES/ES-11/1) of March 2, 2022.
27.Robert A. Pasteur et al., A Century's Journey: How the Great Powers Shaped the Structure of the New International Order, translated by: Hashem Ahmed Muhammad, National Center for Translation, Cairo, 2010.
28.Robert Istove, Russian Geopolitics and Geoplitics of Russia- Phenomenon of Space, European Journal of Geopolitics, p.65. Available at the link: http://goo.gl/2NXj9Z.
29.Russian oil banned in the West flows into China, International Information Network (Internet), at the link: https://asharq.com/ar/6RIWRehFdp3W2QyYss4coZ.
30.Saad Haqqi Tawfiq, Ahmed Nouri Al-Naimi and others, The geopolitical picture is drawn by wars, a study of the causes and consequences of the Russian war on Ukraine, edited by: Sarmad Amin, Scientific Book Series, College of Law and Political Science, Iraqi University, Baghdad, 2023.
31.Scientific theses:
32.Sean McFate, The New Mercenaries, Private Armies and What They Mean for the International System, translated by: Ibrahim Al-Baili Mahrous and Ahmed Makki Zidan, Al-Thikr Industry Center for Studies and Research, Beirut, 2016.
33.Stephanie Bizard, Andrew Radin, et al., European Relations with Russia: Threat Perceptions, Responses, and Strategies in the Wake of the Ukraine Crisis, Rand Corporation, Santa Monica, California, 2017.
34.The Power of Siberia 2 pipeline to transport gas to China will replace Nord Stream 2, France 24 website, International Information Network (Internet), at the link: https://www.france24.com/ar.
35.Translations, highlights of international think tanks on the Ukrainian crisis, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, Baghdad, 2022.
36.Wassim Khalil Kaljaia, Eurasian Russia in the Time of President Vladimir Putin, Arab House of Science - Publishers, Beirut, 2016.
37.Zbigniew Brzezinski, The Great Chessboard of American Control and Its Geostrategic Consequences, 2nd edition, Center for Military Studies, Beirut, 1999.